الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 12 تشرين الأول 2024
العدد 5320 السنة التاسعة عشرة
Samedi 12 October 2024 no 5320 19ème année

16 صفحة
50000 ليرة

الجامعات الخاصة تستأنف التعليم في نصف لبنان 6

«سكاي نيوز عربية»... غرفة الأخبار باتت سوداء! 14

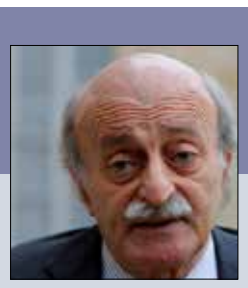

جنبلاط يقطع طريق «الزعامة» على جعجع

عرض أميركا الوحيد: استسلام كامل للشروط الدولية

تل أبيب في دائرة نار المقاومة

- من يستعجل الحصاد: أميركا وإسرائيل أم «الأزلام» في الداخل؟
- المقاومة تطلب من مستوطني الشمال الابتعاد عن المراكز العسكرية

على الغلاف

الغرب مع إحياء سلطة الـ 2006 يكون المسيحيون فيها مجرّد «متمّم غذائي»

من يستعجل الحصاد: أميركا وإسرائيل أم «الأزلام» في الداخل؟

إبراهيم الأمين

من يستعجل الحصاد السياسي للعدوان، الأمر يحتاج فعلاً إلى تدقيق. هل هي الأطراف الداخلية التي تعتقد بأنها اللحظة المناسبة لتغيير سياسي داخلي شامل، أم هي إسرائيل نفسها التي تحتاج إلى هذا الحراك لدعم حربها، أم الولايات المتحدة والعاملون معها من دول عربية تشعر بالحاجة إلى اندفاعة داخلية لمواكبة العدوان وتعزيز الضغط الداخلي لدفع المقاومة إلى الاستسلام؟

في أي حساب دقيق، يمكن الجزم بأنه لا يوجد في كيان الاحتلال من يتوهّم أن هناك قوة قادرة على تقديم العون المباشر في الحرب. والعمليات التي قام بها العدو حتى الآن تؤكد المعروف بأنه يتكل على نفسه في ما خصّ أمنه. صحيح أنه يستفيد من مناخ يعزّز قدرته على التجسس والإحاطة المعلوماتية، لكنه عدوّ بات متمرّساً بالساحة اللبنانية، وعلّمته التجارب أن كل من يتطوّع لخدمته، لم يكن في الحقيقة سوى جهة تسعى إلى مكاسب على ظهر الحرب. لكن ذلك لا يلغي حقيقة أن العدو يتكل على آخرين موجودين في لبنان، كالأميركيين والأوروبيين وحلفائهم من العرب. واتكاله ليس على دور مباشر، بل على خلق بيئة حاضنة للعدوان، وهي البيئة التي يراد أن تكون في مواجهة البيئة الحاضنة للمقاومة.

والبيئة الحاضنة للعدوان لا قواعد ثابتة فيها، إذ كما يجري اكتشاف جواسيس لا يعرفون فعلياً أنهم يقدّمون العون للعدو من خلال أعمال يقومون بها، هناك قوى سياسية تعتقد بأنّ ما تقوم به يخدم مصالحها، حتى ولو صارت شريكاً للعدو. وبات واضحاً أن الانقسامات السياسية التي قامت وتستمر منذ عقود بين الجماعات اللبنانية، تحوّلت إلى حجة عند البعض لكي يعتبر أن العدو أقرب إليه من أي جماعة لبنانية أخرى. وإلا كيف تحوّل الفلسطيني والسوري والإيراني إلى أعداء يُشهّر بهم كل الوقت، وكيف لهؤلاء أن يقدّموا سردية تقول إن المقاومة هي السبب، ولا يجدون المشكلة في الاحتلال، خلافاً لكل قانون تاريخي يعرف أن الاحتلال هو سبب وجود أي مقاومة في العالم؟

مع ذلك، فالأمر لا يرتبط بالنوايا فقط، لأن القوى الداخلية المتحمّسة للاندفاعة، تحتاج إلى أن تثبت للأميركي أولاً أنها قادرة على القيام بالمهمة. وفي هذه الحالة، لا يمكن لهؤلاء الكذب على العدو نفسه. وإذا كان صحيحاً أن العدو مجبول بالجنون والجبروت، إلا أنه ليس غبياً إلى هذا الحد. وهو قال لنا من خلال ضرباته الأمنية القاسية ضد المقاومة إنه يعرف الكثير، ليس عن المقاومة فقط، إنما عن كل لبنان، وبالتالي، من يكون مجتهداً وناجحاً بدرجة جيد جداً في عملياته الأمنية، لن يرسب في تقديره لطبيعة القوى اللبنانية، حتى ولو كان غير معنيّ بما يحصل لها إن دخلت أتون المغامرة. ومع ذلك، فالتاريخ علّمنا أن هذه القاعدة تسقط في حالة واحدة، خصوصاً عندما يصبح العدو محتاجاً إلى هذا الحراك، لأنه أخطأ التقدير حيال توقّعاته لنتائج ضرباته الأمنية خلال الفترة الماضية. كما أن ما يجري سياسياً يفرض سؤالاً آخر متعلقاً بخطط العدو للمرحلة المقبلة. وإذا كان برنامجه يستند بصورة رئيسية إلى العمل الاستخباراتي – التقني، فهذا يعني، أن قدرته على تحمّل حرب استنزاف طويلة في المواجهة العسكرية الصاروخية والبرية ستكون محل اختبار جدّي، وهو اختبار قريب جداً، سيما أن المقاومة، أعادت تنظيم الكثير من أمورها بما يتناسب وطبيعة المعركة. وحيث توجد مؤشرات كثيرة إلى وجود قدرات على تحقيق الكثير في المواجهة التي دخلت مرحلة مختلفة عما شهدناه العام الماضي.

> **انتقلت الولايات المتحدة إلى مستوى جديد من الضغط على بري وميقاتي وجنبلاط املاً بعزل المقاومة سياسياً**

وعليه، فإن محاولة فهم التدخل الخارجي الحثيث من أجل فرض وقائع سياسية جديدة في لبنان سريعاً مرتبطة بأن رعاة العدو يستعجلون فعلياً الحصول على مكاسب. ولذلك، يمكن ملاحظة مستوى جديد من الضغط، لا يقتصر على الحملات السياسية والإعلامية الداعية إلى «مراضاة الوحش الذي لا يمكننا مقاومته»، بل هو ضغط يستهدف مواقع سياسية بارزة في لبنان من أجل تغيير مواقفها الحالية. وفي هذا الإطار، فإن الحديث لا يدور عن «صيصان السفارات" و"صبية الزمن الجميل"، بل عن ضغط يتركّز على من تعتقد أميركا بأنهم يوفرون اليوم مظلة حماية سياسية للمقاومة. والمقصود فعلياً هم أقطاب لقاء عين التينة، الرئيسان نبيه بري ونجيب ميقاتي والنائب السابق وليد جنبلاط. ويترافق ذلك مع ضغط وابتزاز مالي أكبر لمؤسسات عسكرية وأمنية تقتات هذه الفترة من الدعم الأميركي والخليجي.

أما هدف هذه الضغوط فليس جعل هذه الأطراف والمؤسسات تركض إلى معراب كما يفترض سمير جعجع وربعه، بل لأن من يريدون تغيير الوقائع في لبنان، أو من بيدهم الأمر، يأخذون الأمور من زاوية التركيبة الطائفية وتمركز القوى الفعليّ في البلاد. وبكلام أدق، سنجد أن دولة الإمارات العربية المتحدة (بوصفها الممثل الشرعي للمشروع الإبراهيمي) هي الأكثر صراحة في الدعوة إلى سحب الغطاء الإسلامي عن المقاومة، ودفع التركيبة السياسية صوب مرحلة تشبه ما كانت عليه الأمور صيف عام 2006. وقد أبلغ الإماراتيون الأميركيين والإسرائيليين وآخرين بأن الحل يكون بإعادة الاعتبار إلى التركيبة التي قامت بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وخروج سوريا من لبنان. والحل وفق تصوّر أبو ظبي يعتبر حضور القوى المسيحية بمثابة "متمّم غذائي" لتركيبة يكون المسلمون أساسها. وفي ظن أصحاب هذه الوجهة (المدعومة فرنسياً وبريطانياً) أنه يمكن إعادة صياغة الحكم وفق قاعدة تجعل الشريك الشيعي في الحكم غير مستند إلى قوة تمثيلية. ولذلك، بدأ هؤلاء يفكرون باستعادة الحريرية السياسية كخيار أمثل.

لكن، بمعزل عن واقعية هذه الطروحات، فإن هذه الوصفة تتطلب رأي العروس في النهاية. ويبدو أن الرئيس سعد الحريري ليس في وارد العودة إلى الحياة السياسية من هذه البوابة. صحيح أنه لا يريد البقاء بعيداً، لكنه يريد، بقوة، غطاء سعودياً وأميركياً، عدا أنه مرتاب من كل ما يحصل الآن، وهو أبلغ من يهمّه الأمر، في لبنان وخارجه، أنه لا يقبل أن يعاد الاعتبار إلى دوره على ظهر فتنة طائفية في لبنان. كما صارح حايك وليلى عبد اللطيف لمعرفة ما ستؤول إليه نتائج الضغوط الغربية والخليجية المستجدّة. لكن ما يجب اللجوء إليه لمعرفة آفاق المرحلة المقبلة، هو من يقف جهاراً نهاراً في وجه المشروع الأميركي – الإسرائيلي – الخليجي، الجارية إقامته على أنقاض اللبنانيين ودمائهم. ومرة جديدة، على المتذاكين مراجعة ما حصل في الأسبوعين الأولَيْن من حرب تموز عام 2006، عندما كان التحالف المعادي للمقاومة واسع الطيف محلياً وإقليمياً ودولياً، وأوسع تمثيلاً وأكثر قوة وتأثيراً. لكنّ المقاومة التي صبرت يومها وانتصرت، تعرف اليوم أنها أمام حرب من نوع مختلف. وفي حسابات المقاومين وقيادتهم أنها حرب تستمر لعام وربما أكثر. وهو ما يلزم المقاومة ببرنامج عمل، لا يقوم بالطبع وفق ما يريد المشاهدون.

في الخلاصة، الحرب جارية من دون توقف، والعدو يستعد لعمليات إضافية في قلب لبنان، كما يستعد لتنفيذ غزو بري يتوسّع إلى حيث يمكنه الوصول. وهو عدو كـ«الجحش الفالت بلا رسن"، يريد ضرب سوريا وإيران والعراق واليمن، وهو مقتنع بأن العالم لن يتركه وحيداً. ومع ذلك، فإن قواعد الحرب ليست بيده وحده. وطالما ارتضينا بما أوصانا به شهيدنا الكبير، فليس ما نقوله للعدو وحلفائه، وللمحايدين بقلب الوقائع من حولنا، إلا أنّه بيننا وبينكم الأيام والليالي والميدان!

المقاومة تستهدف تل أبيب بالمُسيّرات: نحو معادلة تحمي بيروت

فيما يؤكد جميع المعنيين أن الاتصالات السياسية متوقفة، يبدو أن العدو بلجأ إلى التسريبات الإعلامية في إطار مفاوضات غير مباشرة. فقد نقل مراسلون إسرائيليون معلومات عن مصادر إسرائيلية، بأن تل أبيب تعرض مبادرة مفادها وقف قصف العاصمة بيروت، مقابل وقف حزب الله قصف مدينة حيفا وخليجها. ورغم أن حزب الله لم يطلق أيّ موقف حيال وقائع المواجهة القائمة، إلا أنه سبق لوسطاء أن سمعوا من مسؤولين لبنانيين أن حزب الله يربط قصف حيفا بالاعتداءات على الضاحية الجنوبية، فقط. ومساء أمس، دوّت انفجارات في منطقة تل أبيب، وشوهدت صواريخ منظومة الدفاع الجوي الإسرائيلية وهي تنطلق محاولة التصدّي لمُسيّرات وصلت إلى سماء عاصمة الكيان. وبعد وقت قصير، تبيّن أن مُسيّرتَين انطلقتا من لبنان، وقطعتا مسافة تجاوزت 100 كلم، قبل أن تتمكّن الدفاعات الإسرائيلية من إسقاط إحداهما، فيما انفجرت الثانية في هدفها، ما أدى الى انقطاع التيار الكهربائي عن منطقة هرتسليا شمال تل أبيب. وفي بداية الأمر، اعتُقد أن الطائرة المُسيّرة أصابت مبنىً في المدينة، لكن تبيّن أنه صاروخ اعتراضي. فيما شوهدت أعمدة دخان تتصاعد من منشأة قريبة لتوليد الكهرباء.

استهداف تل أبيب يعطي إشارات حول طبيعة المقاومة مرحلةً جديدة من استهداف العمق الإسرائيلي، وأن قصف العدو العاصمة بيروت، سيقابله قصف تل أبيب. فيما كانت المقاومة أطلقت نحو 100 صاروخ، دفعة واحدة، على منطقة حيفا، وتحديداً شمالها وخليجها، وشوهدت عشرات الصواريخ وهي تسقط في المنطقة من دون أن ينجح العدو في اعتراضها. وأعلنت المقاومة قصفها تجمّعات لقوات العدو الإسرائيلي في منطقة زوفولون شمال حيفا. كما استهدفت مستعمرة كريات شمونة ومدينة صفد المحتلة بصليتين صاروخيتين كبيرتين. كما وصلت المقاومة استهداف المواقع والثكنات العسكرية في الجليل الأعلى، ومواقع تجمّع قوات العدو، بصليات صاروخية وقذائف المدفعية. وشنّت العدو، الأربعاء، ثلاث محاولات للتقدم باتجاه اللبونة، ثم المشيرفة، فتكبّد خسائر فادحة بسبب ضربات المقاومة ثم انسحب. ويوم الخميس، حاولت مجموعة من جنود العدو، بمواكبة وحماية دبابة «ميركافا»، التقدم باتجاه منطقة اللبونة من رأس الناقورة، فاستهدفها المقاومون بصاروخ موجّه، ما أسفر عن تدميرها واشتعالها ومقتل طاقمها وإصابة الجنود المتحصّنين خلفها، وفشل العدو في أربع محاولات، ولمدة ساعات، في التقدم لسحب الإصابات. وأشارت «غرفة عمليات المقاومة»، إلى أن العدو، فشل في السيطرة على أيّ من التلال الحاكمة التي يحاول التقدّم إليها، وهو يكتفي بالوصول إلى بعض المنازل على أطراف بعض القرى الحدودية بهدف أخذ الصور وتنظيم زيارات إعلامية. وأشارت إلى أن جيش العدو، يتّخذ من منازل المستوطنين في بعض مستوطنات الشمال مراكز تجمع لضباطه وجنوده وتتواجد قواعده العسكرية داخل أحياء استيطانية في المدن المحتلة الكبرى تحيقا وطبريا وعكا وغيرها، واعتبرت أن «هذه المنازل والقواعد العسكرية هي أهداف للقوة الصاروخية والجوية في المقاومة الإسلامية، وعليه نحذّر المستوطنين من التواجد قرب هذه التجمعات العسكرية حفاظاً على حياتهم وحتى إشعار آخر». كما جدّدت المقاومة عهدها للأمين العام لحزب الله، الشهيد السيد حسن نصرالله، بأن «مستوطنات شمال فلسطين المحتلة ستبقى خالية من المستوطنين حتى وقف الحرب على غزة ولبنان".

ومرة أخرى، وفي محاولات الضغط على «الأمم المتحدة»، عاودت قوات العدو، أمس، استهداف موقع للقوات الدولية في الجنوب، وآخر للجيش اللبناني، ما أدى إلى استشهاد عسكريين، وإصابة آخرين. وتدفع إسرائيل باتجاه إجبار قوات «اليونيفل» على الانسحاب 5 كم إلى عمق الأراضي اللبنانية، بدلاً من الانتشار على الحدود. وهي لا تكتفي بالاعتداء المتكرّر على مواقع هذه القوات، بل أيضاً تستغل هذه المواقع للاحتماء من نيران المقاومة.

(الأخبار)

(مروان بو حيدر)

حزب الله: المقاومة بخير و«بكّير» على الاستثمار السياسي

أكّد مسؤول العلاقات الإعلامية في حزب الله الحاج محمد عفيف أن «المقاومة بخير» و«مخزونها الاستراتيجي بخير»، و«تدير حقل رمايتها وتوقيت صلياتها بما يتناسب مع قراءتها للميدان وظروفه»، مشيراً إلى أن «الآلاف من المقاتلين في ذروة الاستعداد وجاهزون للقتال ثأراً لدم شهيدنا الأقدس. والعدو عاجز حتى الآن عن التقدم براً». وأشار إلى أن «ما حصل في الأيام الماضية في حيفا وفي جوارها يؤكد أننا ما زلنا في البداية، وإلى العدو أقول: لم ترَ بعد إلا القليل من ضرباتنا». وشدّد على أن «المعركة لا تزال في بداياتها الأولى، وبكير بكير كتير الحديث عن الاستثمار السياسي. فلا تستعجلوا ولا تحرقوا أصابعكم، أو أنكم لم تتعلموا أبداً دروس الماضي؟!».

وفي لقاء، صحافي عقده أمام مبنى دمّره العدو على طريق المطار، انتقد عفيف «الساحة الإعلامية المفتوحة للهواء الإسرائيلي السام من دون قيود»، و«أداء المؤسسات الإعلامية والإعلاميين اللبنانيين وبعض من يسمون زوراً ناشطين في وسائل التواصل الاجتماعي»، وقارن بين الرقابة العسكرية الإسرائيلية على وسائل الإعلام في كيان العدو و«بعض وسائل إعلامنا التي تنقل الخبر الإسرائيلي من دون تدقيق، وتبث تهديدات رئيس أركان العدو أو الناطق الرسمي باسم جيش الاحتلال في إطار الحرب النفسية للعدو ضد المقاومة وضد لبنان فضلاً عن التحريض المتواصل ضد المقاومة وأبنائها وحلفائها». وانتقد الحكومة ووزارة الإعلام والمجلس الوطني للإعلام، «الذين لا يتحركون بذريعة حرية الإعلام». وسأل: «هل الحرية في نشر أسماء قرى معينة وتحريض العدو على قصفها، وعلى قصف المستشفيات وفرق الإغاثة وسيارات الإسعاف؟».

وشدّد على «أننا لسنا في عام 1982 عندما وصلت الدبابات الإسرائيلية إلى بيروت وغيّرت المعادلات السياسية، بل كانت في الأيام الأولى من حرب تموز عندما استعجل القوم إيهام إطلاق الأحكام النهائية عن هزيمة حزب الله قبل أن يتبيّن لهم خطؤهم». وقال: «أولويتنا الآن هي إلحاق الهزيمة بالعدو وإجباره بالقوة على وقف العدوان، ومع ذلك فإن أي جهد سياسي داخلي أو خارجي لتحقيق هذا الهدف مشكور ما دام متوافقاً مع رؤيتنا الشاملة للمعركة وظروفها ونتائجها».

وتوجّه إلى النازحين بالقول: «أنتم أمانة سيدنا وشهيدنا الأسمى، فإن قصّرنا فعذراً منكم وإنّا عازمون على بذل أقصى ما نستطيع. وستعودون قريباً إلى الضاحية وإلى بيوتكم في الجنوب والبقاع، ووعد السيد الشهيد لكم أننا سنعيدها أجمل مما كانت حاضرٌ في قلوبنا وعقولنا».

(الأخبار)

جيش العدو: «الإنجاز كافٍ لاتفاق سياسي»

بيروت حمود

لا شك في أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وائتلافه الصهيوني الديني، ومعه جزء من الجمهور الإسرائيلي، يرون في الحرب الممتدة منذ سنة «حرباً وجودية»، ويتصرفون على هذا الأساس، من خلال توسيع الحرب إلى جبهات إضافية، في نقطة تتقاطع فيها أيضاً مصالح البقاء السياسي؛ حيث تصبح الأهداف الطموحة المعلنة مبرّراً لإطالة أمد الحرب، خصوصاً أن إسرائيل أثبتت، رغم كل شيء، قدرتها على تحمّل حرب طويلة.

ورغم أن إسرائيل تمكّنت من توجيه ضربات متتالية شديدة القوّة إلى حزب الله على مدى أسابيع، إلا أن النشوة النابعة من ذلك - وهي مفهومة وبالإمكان تفسيرها بالحاجة إلى التغطية على الإذلال الذي لحق بإسرائيل في هجوم طوفان الأقصى - سرعان ما بدأت تتبدّد نتيجة الخوف من عدم القدرة على ترجمتها إلى اتفاق سياسي يحقق الشروط الإسرائيلية. وانعكست «البلبلة» في الفجوة القائمة بين الكثافة النارية الهائلة من خلال الجو، وعجز القوات البرية عن التقدم. فيما يرتفع منسوب القلق من عدم القدرة على إفقاد حزب الله القدرة على إطلاق الصواريخ واستنزاف الجبهة الداخلية.

في هذا الإطار، يحرص جيش الاحتلال، الغارق في أطول حرب في تاريخ الكيان، على الدعوة إلى «استغلال الإنجاز العسكري المتحقّق من خلال خطة سياسية، لعدم إضعاف الإنجازات في قتال بلا هدف». ونقل المحلل العسكري لصحيفة «يديعوت أحرونوت» يوسي يهوشع عن مصادر عسكرية أنه «ليس هناك إنجاز مفصلي آخر بإمكان الجيش تحقيقه، فيما على المقلب الثاني، بإمكان حزب الله أن يستمر في إطلاق القذائف الصاروخية واستدراجنا إلى حرب استنزاف تتعارض مع مصلحة الجيش الإسرائيلي». ومع أن حزب الله «لا يطلق النيران على العمق الإسرائيلي الآن، غير أن في حوزته صواريخ - هي أقل بكثير مما يُعتقد - لكنها أكثر بكثير مما كان لدى حماس».

ويحسب الكاتب فإن مصادر قيادة جيش العدو، تعتبر أن «إسرائيل تقف الآن في نقطة استراتيجية مقابل حزب الله والمحور عموماً. وبعدما قطّعنا ذراعَيْ إيران، أي حماس وحزب الله، لم تتبقّ إنجازات هامة يمكن تحقيقها. صحيح أن ثمة ما ينبغي فعله، غير أنه قليل». وعلى هذا الأساس، ينقل

> **المحلّلون العسكريون ينقلون انطباعات متطابقة عن الخشية من التورط في حرب استنزاف طويلة**

يهوشع عن المصادر نفسها أنه «من الصواب في هذه الآنات إحضار اتفاق يضمن إبعاد قوات الرضوان والإيقاء على قوّة ونفوذ إسرائيليَّيْن لمنع تسليح حزب الله، والقيام بتوغلات برية ضد بنية تحتية عند خط التماس إذا ما تطلّبت الحاجة ثم التوصل إلى اتفاق لتبادل المختطفين في غزة».

ويحسب الكاتب نفسه، فإن «حزب الله لا يزال موجوداً، لكنه أصبح منظمة أخرى. ونحن أيضاً لم نكن نؤمن بأننا سنحقق هذا الإنجاز، وكذلك الإيرانيون الذين يعيشون حالة هلع بسبب فقدان الحزب».

وفي سياق مشابه، يعكس أن التسريبات مصدرها الجيش نفسه، رأى المحلل العسكري لصحيفة «إسرائيل اليوم»، يوآف ليمور، أنه «رغم أن إسرائيل قويّة جداً، غير أنها ليست قادرة على كل شيء»، موضحاً أن الأصوات التي تعالت أخيراً بشأن «انقراض حزب الله كانت خطيرة»، لكونها «تقحم إسرائيل في حرب أبدية في لبنان، ذات كلفة مرتفعة».

أمّا بالنسبة إلى محاولات تشكيل حكومة لبنانية جديدة، وتحريض نتنياهو اللبنانيين ضد حزب الله لكي يكون هناك نظام سياسي معتدل في لبنان تجاه إسرائيل، فرأى ليمور أن مصيرها الفشل، باعتبار أن لإسرائيل تجربة سبق أن فشلت عام 1982، وهو ما أدى عملياً إلى تأسيس حزب الله كرد فعل على الاحتلال الإسرائيلي للبنان.

وفي ما يتعلق بالحديث الدائر في إسرائيل عن تعظيم «سلسلة الانتجازات» التي حقّقتها ضد حزب الله، رأى ليمور أن ذلك يمثابة «نشوة القوة»، محذّراً من أن هذه النشوة «تغري الكثيرين على خوض قتال حتّى النهاية وفي مقدّمتهم إيران»، في حين أن حرباً ضد الأخيرة «ستكون معقّدة وتحيطها المخاطر، وتستلزم تعاوناً مع واشنطن، التي هي الظهر الحقيقي الوحيد لإسرائيل». ويرى أن الحرب على لبنان «ستنتهي باتفاق، لأن لبنان دولة، وليس منظمة إرهابية»، معتبراً أن إنجازات الحرب لا تُختبر ساعة توقيع الاتفاق وإنما في اليوم الذي يليه.

وبمعزل عمّا تحقّقه إسرائيل في جميع الجبهات، فإن الأمور «لن تهدأ من دون اتفاق يعيد المختطفين». وهو ما يتطلب «مبادرة وليس ردّ فعل فقط»، ولهذا يقترح «على الحكومة ورئيسها الإيعاز إلى طاقم المفاوضات بإحضار اتفاق، ومنحه تفويضاً وقوة ودعماً لتنفيذ ذلك، لأنه من دون عودة الأسرى لن تنتهي الحرب».

صحافي يفضح هاغاري: دخلوا بضعة أمتار

فجّر مراسل «القناة الـ12» العبرية، شاي ليفي، فضيحة حول «البروباغندا» التي يقودها المتحدّث باسم جيش العدو، دانيال هاغاري. وبعد كذب و«أفلام» الأخير في قطاع غزة، يبدو أنه عاد إلى تكرار الأمر نفسه في جنوب لبنان، لإظهار تقدّم جنود العدو في العملية البرية، بخلاف ما تثبته الوقائع الميدانية اليومية. فقد نظّم هاغاري جولة للصحافيين في أطراف بلدة بليدا الحدودية، بمحاذاة الشريط الحدودي. وقال ليفي، عبر حسابه على موقع «إكس»، إن هاغاري استبعده من قائمة الصحافيين الذين اصطحبهم في الجولة، لأنه «لا يريد سماع الأسئلة الصعبة». وأشار المراسل العسكري إلى أن «الهدف من الجولة والتصوير، والذي تركز على بيت زعموا أن في داخله كميات كبيرة من الأسلحة، هو خدمة البروباغندا الإعلامية للجيش». وأضاف: «الدخول بضعة أمتار في لبنان أمر لم يفاجئني». وقال إن الجيش «لن يخبركم عن الحدث الذي اضطرّت بسببه مروحية أباتشي لإلقاء ذخيرتها داخل الأراضي الإسرائيلية».

(الأخبار)

على الغلاف

عرض أميركا الوحيد: الاستسلام الكامل للشروط الدولية

رغم كل المواقف العربية والأوروبية «المتعاطفة»، يُدرك الجميع أن الولايات المتحدة هي الطرف الوحيد المعنيّ بوقف إطلاق النار في لبنان والقادر على لجم إسرائيل، فيما هي في الواقع لم تُقدّم سوى عرض واحد بالاستسلام الكامل للشروط الدولية، بما فيها انتخاب رئيس للجمهورية ولو على عكس رغبة غالبية اللبنانيين، والانقلاب على القرار 1701 والعودة إلى القرار 1559. ووفقاً لذلك، تسارعت وتيرة الاتصالات من بعض الدول التي نقلت رسائل حول وجوب إعلان لبنان وقفاً لإطلاق النار والاستعداد للالتزام بالقرار 1701 وتطبيقه كاملاً، مع الاستعداد لانتخاب رئيس للجمهورية وإعادة تشكيل السلطة. وازدادت الضغوط لفرض انتخاب الرئيس على قاعدة التغيير الذي طاول موازين القوى العسكرية. وتُوّج هذا الضغط أمس بتفعيل الأميركيين نشاطهم على مسارين: الأول سياسي، يتولاه وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن (تسلّمت وزارة الخارجية إدارة الملف السياسي برمّته في لبنان)، والثاني أمني - عسكري لا يزال يتولاه المبعوث الأميركي الرئاسي عاموس هوكشتين. وللمرة الأولى منذ أسبوعين، عاد الاتصالات الجدية مع المسؤولين اللبنانيين، فتلقّى كل من رئيس الحكومة نجيب ميقاتي ورئيس مجلس النواب نبيه بري اتصالَيْن من بلينكن، علمت «الأخبار» أنه ركّز خلالهما على «ملف الانتخابات الرئاسية وطالب بفتح أبواب مجلس النواب في أقرب وقت لانتخاب رئيس». ويأتي اتصال بلينكن بعد كلام لبري عن أن «الأميركيين يتواصلون معنا ويقولون إنهم مع الحل في لبنان، إلا أن الكلام كثير والفعل قليل». وفي الاتصال الذي استمر لنحو 40 دقيقة مع رئيس المجلس «تطرّق بلينكن إلى موضوع القرار 1701 والحرب مع لبنان بشكل عام»، كما قالت مصادر مطّلعة، إذ إن «هذا الملف لا يزال في عهدة هوكشتين الذي لا يزال يتحدّث بالقرار 1701 لكن مع شروط إضافية»، لافتة إلى أن «بري أبدى تمسكه بوقف إطلاق النار فوراً».

وفيما تزامن الاتصال بين بلينكن وبري مع اتصال وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن مع نظيره وزير الحرب الإسرائيلي يوآف غالانت طالباً منه «ضرورة الانتقال من العمليات العسكرية إلى المسار الدبلوماسي بسرعة»، قال هوكشتين لـ mtv إن «الولايات المتحدة لم تعطِ أي ضوء أخضر لأي عملية برية في لبنان». وأضاف: «علينا التركيز على أن يكون المجتمع الدولي قادراً على جمع حكومتي لبنان وإسرائيل والتوصّل إلى تطبيق الـ1701 ولكن هذا لا يحصل بين ليلة وضحاها، ورأينا جهود ميقاتي باستعداد الجيش للانتقال إلى الجنوب» وأضاف: «ننسّق مع الكثير من الدول في الشرق الأوسط ويمكنها أن تقدّم دعماً اقتصادياً كي نعيد لبنان إلى الازدهار». وحول الاستحقاق الرئاسي قال هوكشتين: «الرئيس اللبناني يجب أن يكون شخصية جامعة للبنانيين وفي هذه الظروف يجب أن يتمّ الاستحقاق الرئاسي سريعاً».

> أميركا مقتنعة بأن إسرائيل لم تعد لديها أهداف وأن الدخول البري إلى الجنوب ليس في صالحها

(هروات بو حيدر)

وفي حديث آخر لمحطة lbc ادّعى هوكشتين بـ«أننا على تواصل مستمر مع الحكومة اللبنانية وقد تحدّث بلينكن مع الرئيسين بري وميقاتي وأنا اتحدّث مع القادة اللبنانيين بشكل يومي تقريباً». واعتبر أن «القرار 1701 أنهى حرب تموز لكنه لم يُنفذ بشكل جيد والانتهاكات أدّت إلى ما وصلنا إليه ونحن بحاجة إلى التركيز على حل يؤدي إلى التنفيذ الكامل للقرار»، قائلاً إن «الشيء الوحيد الذي طلب منا الرئيس بأيدن التفكير فيه هو كيفية تقليل معاناة المدنيين وإنهاء هذا الصراع والوصول إلى حل دائم ومستدام. وأؤكد أن بايدن يركّز على محاولة التوصّل إلى هدنة». وتعليقاً على كلام المبعوث الأميركي، قالت مصادر مطلعة إن «إدارته لا تسعى إلى أي حل عادل، بل إلى فرض واقع أمني على طول الحدود في أقرب وقت خوفاً من أن تقوم المقاومة بقلب الوقائع لصالحها من جديد»، خصوصاً أن «أميركا مقتنعة بأن إسرائيل لم تعد لديها أهداف وأن الدخول البري إلى الجنوب ليس في صالحها». ولفتت المصادر إلى أن «الأميركيين يضغطون على كل المستويات، ويطلبون تنفيذ بعض الأمور ولا يتفاوضون، وهم يتصرّفون وكأن لا يوجد شيء اسمه القرار 1701 بل يتحدّثون عن القرار 1559 فقط».

وفي السياق، أكّد ميقاتي أمس «أننا في كل المحافل الدولية والاجتماعات التي عقدناها مع موفدين رئاسيين ومسؤولين دوليين، قلنا إن لبنان ملتزم ومصرّ على تطبيق القرار 1701 بحذافيره، وإن على المجتمع الدولي أن يلزم العدو الإسرائيلي بالتقيّد بمضمون القرار والالتزام به، تحقيقاً للأهداف التي من أجلها صدر هذا القرار». وكشف «أننا طلبنا من وزارة الخارجية والمغتربين تقديم طلب إلى مجلس الأمن ندعوه فيه إلى اتخاذ قرار بالوقف التام والفوري لإطلاق النار، مع التشديد على التزام الحكومة اللبنانية بتنفيذ القرار الرقم 1701 الصادر عن مجلس الأمن بمندرجاته كافة، ولا سيما في شقّه المتعلق بنشر الجيش في جنوب لبنان وتعزيز حضوره على الحدود اللبنانية بما من شأنه أن يضمن تنفيذ هذا القرار».

إلى ذلك، يزور رئيس مجلس الشورى الإيراني محمد باقر قاليباف بيروت اليوم ويلتقي الرئيسين بري وميقاتي.

(الأخبار)

جنبلاط يقطع طريق «الزعامة» على جعجع

ميسم رزق

العارفون في السياسة يُدركون أن البلاد مُقبلة على هاوية كبيرة، وأن المرحلة الآتية ستكون مختلفة جداً عن كل ما مرّ به لبنان، خصوصاً أن الحرب الحالية تتصل بتغيير هوية البلد وصياغة عقده الجديد وفق التوازنات التي سيرسو عليها المسار العسكري. وليد جنبلاط واحد من هؤلاء العارفين، ويُمكن القول إنه كان من أكثر العارفين بأن «طوفان الأقصى» سيُغيّر معالم المنطقة والعالم على مستويات عدة. ورغم الضغط الكبير الذي تعرّض له في شارعه وداخل الحزب التقدمي الاشتراكي وكتلة اللقاء الديمقراطي النيابية، والخلاف في الرؤية مع نجله تيمور، بقي الرجل متمسّكاً بموقفه الداعم لغزة وجبهة الإسناد في الجنوب. صحيح أن جنبلاط أوحى أخيراً بأنه يستعدّ لاستدارة جديدة في الاتجاه المعاكس حين تحدّث عن «تطبيق القرار 1559» وردّ على وزير الخارجية الإيراني، لكنه متنبّه أيضاً إلى المشاريع الانعزالية قيد التحضير، وهو «حرّيف» في التعامل معها. وعليه، ردّ الرجل على كل من ضرب لنفسه موعداً مع انقلاب جنبلاطي جديد يُغطي الحملة السياسية التي بدأت في البلد بعنوان «ما بعد حزب الله»، باتخاذ قرار مقاطعة مؤتمر «معراب» الذي دعا إليه حزب «القوات» اليوم تحت عنوان «دفاعاً عن لبنان لرسم خريطة طريق إنقاذ للبنان».

وعلمت «الأخبار» أن الحزب الاشتراكي «ناقش على مدى اليومين الماضيين التطورات في البلد، والجو السياسي الذي تُحاول بعض القوى إشاعته عن انتهاء حزب الله والتحضير لمرحلة ما بعده، ودعوة القوات للمؤتمر». ومع أن بعض المحيطين به لا ينفك يروّج للعلاقة مع سمير جعجع، لكنّ جنبلاط لا يبدو في وارد الانضمام إلى أي جبهة تحمل مشروعاً فتنوياً، كما قالت مصادر قريبة. ولفتت المصادر إلى أن «الحزب الاشتراكي قرّر عدم الحضور وعدم إرسال ممثّل عنه»، مشيرة إلى أن «جنبلاط لن يقبل بأن يكون جزءاً من مشروع عزل أو كسر موقع لأي طائفة كانت، وهو جزء من اللقاء الثلاثي في عين التينة الذي كان لديه موقف واضح يؤكد على وقف إطلاق النار وتطبيق القرار 1701».

يعلم جنبلاط أن حزب الله تلقّى ضربات قوية، لكنه ليس هاوياً ولا مبتدئاً إلى الحد الذي يعتقد فيه بأن الحزب صار خارج الصورة أو المعادلة. كما أنه يدرك أن المعركة لا تزال في بداياتها، وأن إسرائيل وأميركا لا تعملان في خدمة اللبنانيين أياً كانوا، فضلاً عن حسابات كثيرة تتصل بالجبل ونأسه في أي فتنة داخلية أو اجتياح إسرائيلي.

كذلك فإن جنبلاط ومعه كثيرون يعرفون صورة جعجع العصية على التغيير، وقد «خبزوه» وجرّبوه واختبروه، وليس فيهم من يريد أن يُعطيه صورة الزعامة. وهم لن يسمحوا له بقطف الجهود السياسية ضد المقاومة واستثمارها في سبيل مصالحه الشخصية والحزبية. وكلهم يعرفون أن جعجع يريد حسم المعركة بالمعنى السياسي حتى الآن، لكنه سيكون جاهزاً لمواكبة العدوان العسكري بمساندة داخلية متى انزلقت الأوضاع برمّتها نحو اشتباك مسلح يسعى إليه.

ومهما استفاض جعجع في تأكيد نظريته حول انتهاء الحزب والتزم بما هو مطلوب منه لجهة تحضير الأرضية الداخلية للانقلاب على المقاومة وبيئتها، فإنه يواجه معارضة من داخل فريق المعارضة من كل الطوائف. بينما تكفّل جنبلاط مرة جديدة بسحب الغطاء الدرزي بالكامل عنه. وفيما طلب جنبلاط من النواب والمسؤولين في الحزب عدم التعليق على المؤتمر مهما كان سقف الخطاب، علمت «الأخبار» أن رئيس حزب «الكتائب» سامي الجميل كان ينوي المشاركة شخصياً، لكنه تراجع عن ذلك بضغط من الرئيس السابق أمين الجميل الذي أصر على أن يكون هناك تمثيلاً متواضعاً عن الحزب.

(هنا الوبيب)

«الخماسية» تتبنّى عون

بينما صار الكلام عن انتخاب قائد الجيش جوزف عون رئيساً للجمهورية صريحاً على لسان المسؤولين الخارجيين، قالت مصادر مطّلعة إن «اللجنة الخماسية» قفزت فوق كل بياناتها التي أشارت فيها سابقاً إلى أنها «لا تتدخّل في أسماء» بل تضع مبادئ عامة»، إذ إن «سفراء أميركا وفرنسا والسعودية يطالبون علناً باسم عون، بينما لا يزال الموقف المصري والقطري مراعياً للانقسام الداخلي». وعلمت «الأخبار» أن «هناك انزعاجاً واضحاً عند كل من يطرحون أنفسهم مرشّحين للرئاسة وفيهم نواب أعلنوا تأييدهم لانتخاب عون، وهم لم يفعلوا ذلك سوى بهدف قطع الطريق على رئيس حزب القوات سمير جعجع الذي يطرح نفسه كمرشح، ويعتبر أن الظروف مؤاتية لانتخابه». ولفتت إلى أن «موقف جعجع من انتخاب قائد الجيش لم يتضح حتى الآن، فهو لم يوافق ولم يرفض، لكنه يشترط بأن على أي رئيس مقبل أن يلتزم تطبيق القرار 1559».

ما يُقال للسرايا غير ما يُقال في نيويورك

نقولا ناصيف

في مستهل الكلمة التي ادلى بها رئيس الحكومة نجيب ميقاتي بعد جلسة مجلس الوزراء امس، تلقيه مكالمة هاتفية من وزير الخارجية الاميركي انطوني بلينكن اكد له تضامنه مع لبنان وسعيه «بكل جهد» لوقف النار. بيد ان ما انتهت اليه الجلسة المغلقة لمجلس الامن، بعد تلك العلنية الخميس، افصحت عن موقف معاكس تماماً لما اسرّ به بلينكن. لم يملك مجلس الامن سوى التوافق على التنديد بـ«حادث» الجنوب في واحد من ايام المجازر الاسرائيلية المتوالية.

حينما استقبله ميقاتي في 4 تشرين الاول في السرايا، بدا وزير الخارجية الايراني عباس عراقجي كأنه يقدّم اليه هدية ثمينة نادرة عندما اخبره ان بلاده تسعى الى حملة ديبلوماسية دولية من اجل لبنان، وتريد عقد اجتماع لمنظمة المؤتمر الاسلامي. في اللقاء لم يتردد ميقاتي في التعقيب بعدما اكد تمسّك لبنان مجدداً بـبيان نيويورك الصادر في 26 ايلول: «يكفينا بيانات دعم وتنديد. اجتمع مجلس الامن مرتين بلا نتيجة. اجتمعت الجامعة العربية على مستوى المندوبين فلم تكن احسن حالاً. فشل مؤتمر الفرنكوفونية في ادانة اسرائيل لأن كندا رفضت. شبعنا مؤتمرات غير مجدية وكلاماً وتنديداً. من دون وقف للنار لا معالجة للحرب».

وصل الى المسؤولين الرسميين تقرير ديبلوماسي بمداولات الجلسة المغلقة لمجلس الامن الخميس بعد تلك العلنية على الشاشات. فيها طرحت فرنسا تبنّي صدور بيان عن المجلس يتناول الاعتداء الاسرائيلي على مواقع القوة الدولية في الجنوب في واحد من ايام الهجمات الاسرائيلية وتنفيذ القرار 1701 واحترامه ببنوده كلها رفضتها الولايات المتحدة، مقرنة موافقتها على البيان بقصره على اليونيفيل فحسب.

في الاقتراح الفرنسي إعراب أعضاء مجلس الامن عن قلقهم من حوادث التعرض لمواقع القوة الدولية في الجنوب وجرح اثنين من افرادها، وتشديدهم على الافرقاء جميعاً ضمان سلامة الجنود الدوليين وامنهم، مع تاكيد دعم اليونيفيل ودورها في تعزيز الاستقرار الاقليمي. اما الاقتراح الجزائري المُعدّل للاقتراح الفرنسي فاضاف فقرة الاعراب ايضاً عن القلق العميق لما يتعرض له المدنيون والامهم ودمار البنى التحتية المدنية والعدد المتزايد للنازحين. كما دان اجتياح لبنان، ودعا الى الانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية منه واحترام سيادته وسلامة اراضيه، والى وقف فوري للنار والتطبيق الكامل لقرار 1701 (2006).

في ابرز ما تناولته مواقف ممثلي الدول المشاركين في الجلسة المغلقة:

. تحدّث المندوب الفرنسي عن استمرار تدهور الوضع في لبنان وضرورة اتخاذ مجلس الامن موقفاً منه، مشدداً على استعادة لبنان استقراره، متطرقاً الى الجهود التي يبذلها الرئيس ايمانويل ماكرون، كي يخلص الى طلب اتخاذ موقف من الاعتداء على الجنود الدوليين وقياداتهم والتضامن معهم.

. انضم الى الاقتراح المندوب الجزائري بدعوته مجلس الامن الى تحمّل مسؤولياته. وطلب ادخال تعديل عليه يقضي بعدم اقتصاره على حادثة مقار استجابته تدهور الوضع برمته في لبنان، قبل ان يختم ان حماية اليونيفيل تستدعي التضامن معها لكن كذلك الشعب اللبناني. اوقعت حادثة اليونيفيل اصابتين من جنود قوات حفظ السلام فيما الغارة الجوية فقرة عن حماية المدنيين ووقف الهجمات الاسرائيلية وتنفيذ القرار 1701 واحترامه ببنوده كلها رفضتها الولايات المتحدة، مقرنة موافقتها على البيان بقصره على اليونيفيل فحسب.

في الاقتراح الفرنسي إعراب أعضاء مجلس الامن عن قلقهم من حوادث التعرض لمواقع القوة الدولية في الجنوب وجرح اثنين من افرادها، وتشديدهم على الافرقاء جميعاً ضمان سلامة الجنود الدوليين وامنهم، مع تاكيد دعم اليونيفيل ودورها في تعزيز الاستقرار الاقليمي. اما الاقتراح الجزائري المُعدّل للاقتراح الفرنسي فاضاف فقرة الاعراب ايضاً عن القلق العميق لما يتعرض له المدنيون والامهم ودمار البنى التحتية المدنية والعدد المتزايد للنازحين. كما دان اجتياح لبنان، ودعا الى الانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية منه واحترام سيادته وسلامة اراضيه، والى وقف فوري للنار والتطبيق الكامل لقرار 1701 (2006).

في ابرز ما تناولته مواقف ممثلي الدول المشاركين في الجلسة المغلقة:

. تحدّث المندوب الفرنسي عن استمرار تدهور الوضع في لبنان وضرورة اتخاذ مجلس الامن موقفاً منه، مشدداً على استعادة لبنان استقراره، متطرقاً الى الجهود التي يبذلها الرئيس ايمانويل ماكرون، كي يخلص الى طلب اتخاذ موقف من الاعتداء على الجنود الدوليين وقياداتهم والتضامن معهم.

. انضم الى الاقتراح المندوب الجزائري بدعوته مجلس الامن الى تحمّل مسؤولياته. وطلب ادخال تعديل عليه يقضي بعدم اقتصاره على حادثة مقار استجابته تدهور الوضع برمته في لبنان، قبل ان يختم ان حماية اليونيفيل تستدعي التضامن معها لكن كذلك الشعب اللبناني. اوقعت حادثة اليونيفيل اصابتين من جنود قوات حفظ السلام فيما الغارة الجوية الوحيدة لهذا اليوم (امس على بيروت) تسببت بمقتل 22 مدنياً واصابة 180 آخرين». قال اخيراً ان حكومته لن تقبل بياناً لا يأخذ في الاعتبار «جوانب الازمة كلها».

. اظهر مندوب كوريا قلق بلاده حيال ما يجري في لبنان، مشدداً على ان وحدة مجلس الامن مهمة بالنسبة اليه الآن، مع دعمه اليونيفيل و«ردع اسرائيل عن تكرار الحادث».

. توقفت مندوبة روسيا عند مضمون الدعوة الى الاجتماع وهو مناقشة الوضع في لبنان و«ليس حادثة اليونيفيل، اذ سيكون غريباً بعد اجتماعات للمجلس من دون

> ميقاتي لوزير الخارجية الإيراني: شبعنا كلاماً وتنديداً ومؤتمرات غير مجدية

تبنّي نص، التوصل الى بيان يعبّر عن التضامن مع اليونيفيل فقط ولا يشمل الشعب اللبناني».

. لاقى مندوب الصين نظيره الجزائري بدعم اقتراحه بالقول انها «المرة الاولى يتحدث فيها مجلس الامن عن تصاعد العنف في لبنان، ومن المهم تجاوز حادثة اليونيفيل». دعا كذلك الى تحميل الجيش الاسرائيلي مسؤولية الهجوم على القوة الدولية على انه «متعمّد». وانضم الى الاقتراح الجزائري ايضاً مندوبا الاكوادور والياپان.

. قالت مندوبة بريطانيا باهمية التوصل الى «حل وسط والتعبير بصوت واحد في مواجهة التدهور السريع للوضع في لبنان». اظهرت ميلها الى تضمين البيان الفقرة المتعلقة بحماية المدنيين تبعاً للاقتراح الجزائري.

. بطلبه الكلام قلّل المندوب الاميركي من تأثير اي بيان يتخذه مجلس الأمن على الارض، قبل ان يشترط «ذكر حزب الله وايران في اي نص يتناول الوضع على نحو شامل». ختم بأن حكومته «تنضم الى التوافق على بيان تقترحه فرنسا اذا وافق عليه اعضاء المجلس جميعاً»، مع تحبيذه عدم تجاوز الاقتراح الفرنسي في صيغته المطروحة.

. قالت مندوبة سويسرا بضرورة تناول مجلس الامن وضع اليونيفيل وحماية المدنيين في آن.

. عقّب المندوب الفرنسي مجدّداً بأن الازمة اللبنانية «لا يمكن تجزئتها»، وهو ما تدركه حكومته.

. شكر مندوب الجزائر نظيره البريطاني على اقتراحه، قائلاً ان حكومته «يمكن ان تظهر مرونة اذا تمّ تضمين اشارة اخرى الى ضرورة التنفيذ الكامل للقرار 1701 في النص».

. عاود مندوب الصين طلب الكلام كي يصر على ان ما تعرضت له قوات اليونيفيل هو «هجوم وليس حادثاً» وفق البيان الذي ادلت به قيادة اليونيفيل بنفسها.

. بعدما أيّدت الاقتراح الفرنسي، اسفت مندوبة مالطا لما عدّته «الوضع المتعثر داخل مجلس الامن وعدم قدرته على التعبير عن الوضع في لبنان».

في خلاصة المناقشات تعذّر التوصل الى حل وسط من جراء معارضة المندوب الاميركي، ورفضه القاطع اي تعديل على النص الفرنسي المقترح بما في ذلك استبدال كلمة «حادث» بـ«هجوم» على الجنود والياپان.

ليس أدلّ على ما دار في نيويورك سوى ان الوقت لم يحن بعد لوقف النار، وقد لا يحين في وقت قريب.

لا مكان للضعف... لا مكان للتراجع

نجيب نصرالله

يحتشد العالم الغربي بكامل قواه العسكرية والسياسية والإعلامية والثقافية... في مواجهة المنطقة وأهلها، كما لم يحتشد من قبل. وإذا ما استثنينا احتشاد صيف عام 2006 الاستثنائي، والذي سعى هو الآخر إلى «تغيير وجه الشرق الأوسط» بحسب الأدبيات الرائجة، فإن احتشاد اليوم هو الأعظم في تاريخ المنطقة. ويرمي في أهدافه إلى ما هو أبعد وأعمق من هدف «التغيير» المنشود، الذي لم يغب عن الأجندة الغربية يوماً، بل إن ما يرمي إليه، اليوم، لا يقلّ عن محاولة الإبادة والسحق لكامل قوى المنطقة الرافضة، وبما يمهد لطيّ الصفحة المفتوحة معها منذ مطالع القرن الماضي إن لم يكن أبعد. فعملية طوفان الأقصى الزلزالية، وعلى ما تبدّى، قد عطّلت (ولم تشطب بعد) مساراً غربياً تصفوياً شاملاً كان يتقدم بتؤدة تحت عنوان التطبيع الإبراهيمي. وإلى إنجاز التعطيل يضاف إنجاز افتضاح هشاشة الكيان وزيف تفوّقه، والذي أضاء على نوعية المقاومين وصلابة قرارهم في مواجهة المشروع التصفوي الكبير. فالنيل من درة تاج المشروع وقاعدته العسكرية التي يمثلها الكيان مثّل ضربة قوية وصميمية لعواصم الهيمنة سمعت ترددا ت في عواصم التطبيع وتركت أثراً لن يكون بلا تبعات. وأكد مجدداً على إمكانية القضاء التام والمبرم على كيان ما كان ليقوم ولا أن يستمر لو توفّر ربع الإرادة التي توفرت للمقاومين الذين يخوضون منفردين معركة الدفاع عن الأمة.

يحتشد العالم الغربي ومعه بعض العربي، هذه المرة، وبخلاف عام 2006، أمام إسرائيل لا خلفها ولا إلى جانبها. ولا أدلّ على ذلك من توزيع الأدوار المتقن وتكاملها. والذي وجد بعض ترجمته يوم 13 نيسان في مواجهة عملية «الوعد الصادق» الإيرانية، وهي عملية لم تهدف، في حينه، غير القول لإسرائيل وحماتها بوجود القدرة والاستعداد للذهاب نحو ما هو أكبر وأوسع.

نعم، ومن دون مجازفة، يمكن القول إنه الاحتشاد الأعظم في تاريخ المنطقة. فالغرب الذي هاله الطوفان الفلسطيني والعربي العظيم، هرع إلى نجدة كيانه المذعور بالبوارج والأساطيل التي قلّما اجتمعت في بقعة واحدة في العالم كما تجتمع اليوم في بلادنا. وكل ذلك لا لتمكين إسرائيل من النجاة على ما جرت العادة في محطات المواجهة التي تلت إعلان قيامها القيصري، بل لسحق ما عصي من قلاع مقاومة أو حصون قتال، وتالياً تأبيد استعمارهم لكامل المنطقة لأجيال وعقود قادمة. فبالنسبة إلى هذا الغرب الذي رعى ومَوّل وحمى هذه القاعدة المزروعة كخنجر سام في قلب المنطقة، إسرائيل هي الاستثمار الأعظم الذي لا يمكن التخلي عنه أو التفريط فيه، وهي أحد أسلحته لضمان الهيمنة والتفوق العالميَّيْن. لذلك فإنه سيعمل ما بوسعه ليس للحفاظ عليها وحسب، بل لتعظيم عوائد هذا الاستثمار من خلال تسييدها على المنطقة، وجعل استباحة إنسانها هو القانون الوحيد الساري، وهو ما كان على مشارف التحقق عبر المشروع الإبراهيمي الذي نجح الطوفان الفلسطيني العظيم في تعطيله، مع ما تلاه من إسناد لبناني وسوري ويمني وعراقي وإيراني.

إننا في خضمّ حرب ستطول. وعليه لا يملك أهل المنطقة بمقاومتهم وسائر قواهم من حل غير المواجهة وتصعيدها في الشكل وتزخيمها في المضمون. وهي مواجهة لا يجب أن تقتصر على التصدي لقوى العدوان المباشر، بل يجب أن تشمل، إلى الأميركي، زواحفه السعودية والإماراتية والمصرية والأردنية. فهؤلاء هم المسؤولون المباشرون عن شلالات الدم الغزير النازف في فلسطين ولبنان... ومن الضروري إفهامهم بالحديد والنار وغيرهما من الوسائل أن عليهم دفع الأثمان الباهظة.

اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، يجدر بنا التأكيد أن لا مكان للضعف ولا مكان للتراجع، بل المزيد والمزيد من الجرأة والإقدام... الذي ستكون ثماره ونتائجه من نوع خاص وخاص جداً، وتنتمي إلى ذات الشجرة الباسقة التي روتها دماء المجاهدين وفي مقدّمهم سيّدنا الشهيد.

على الغلاف

الجامعات الخاصة تستأنف التعليم: ثلث الطلاب تحت العدوان!

فاتن الحاج

نحو 160 ألف طالب يرتادون الجامعات الخاصة في لبنان. ثلثهم، أي نحو 52 ألف طالب، معنيون مباشرة بآثار العدوان الإسرائيلي والاعتداءات التي ينفّذها في محافظات الجنوب والنبطية والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت. هذه الأرقام عرضها وزير التربية، عباس الحلبي، في مؤتمره الصحافي الأخير، وأشار إلى أن «الوضع في الجامعات الخاصة يشبه إلى حدٍ بعيد واقع المؤسسات التعليمية في التعليم ما قبل الجامعي»، معتبراً أنه «من غير الواقعي إيقاف تعليم حيوي بحجم التعليم الجامعي لجميع الطلاب ولفترة غير معلومة الأجل، لكونه منظماً بفصول محددة وبمهل، تمنع على الطلاب، في حال تجاوزها، متابعة الدراسة في الخارج». وبذلك، أعطى الحلبي

> سافر عدد كبير من الطلاب إلى الخارج ويتابعون التعليم عن بعد

الضوء الأخضر لإدارات الجامعات كي تستأنف الدروس بالطريقة التي تناسبها، وعلى مسؤوليتها، وبعد الأخذ في الاعتبار المخاطر الناتجة عن الحال الراهنة، وهو ما فعلته، هذا الأسبوع، إذ عادت العمل بتعليم مدمج وحضوري، وعن بعد. بعض الجامعات الواقعة في أماكن الاعتداءات، كما جامعة المعارف مثلاً، لم تبدأ عامها الدراسي بعد، وتسعى كما قال نائب الرئيس عميد كلية الهندسة جلال جمعة، إلى تأخير الانطلاقة أقصى فترة ممكنة، لكن التحضيرات قائمة، ويجري التواصل مع الأساتذة والطلاب للوقوف على أحوالهم ومعرفة مدى استعدادهم للعودة في هذه الظروف الدقيقة.

على المقلب الآخر، تعود الجامعة اللبنانية إلى التدريس في وقت قريب، بعد إنجاز الدراسة اللازمة، بشأن أماكن تواجد الأساتذة والطلاب والموظفين. وعقد رئيس الجامعة، بسام بدران، اجتماعاً، هذا الأسبوع، مع المديرين والعمداء لمناقشة الاستعدادات للعودة، على أن ترفع كل كلية، الأسبوع المقبل، اقتراحاتها بشأن مواصلة الدروس، علماً أن هناك كليات أنهت العام الدراسي الماضي، بما في ذلك دورتا الامتحانات النهائية الأولى والثانية، فيما لم ينجز بعضها الآخر الدورة الثانية، وقسم ثالث لم يكن قد باشر بتنظيم الدورة الثانية للامتحانات. وأوضح بدران أن الفصول الدراسية في بعض الكليات كما كلية الهندسة تتضمن 16 أسبوعاً، ما يرتب اتخاذ قرار سريع بالعودة، مشيراً إلى أن التوجه في هذه المرحلة هو نحو التعليم غير المتزامن أي تسجيل المحاضرات ليتمكن الطلاب من العودة إليها في أي وقت. لكن في صفوف الأساتذة رأياً يقول إنّ «إمكانية تأجيل العام الدراسي لمدة شهر لا تؤثر بتاتاً على العملية التعليمية بما أن الدراسة في الجامعة تبدأ عادة في تشرين الثاني». وقال الأستاذ المحاضر في كلية الإعلام، إياد عبيد، إن «التعليم عن بعد سيّئ ولا يمكن تأمينه بسبب ضعف الإنترنت، وعدم إمكانية تجهيز المنازل بالألواح الإلكترونية عدة»، مؤكداً أن «جزءاً كبيراً من شبابنا منشغلون في إعانة أهلنا النازحين، ومطلوب التضامن والتعاون لحمايتهم».

وفيما يُنتظر أن تتخذ إدارة الجامعة الأميركية في بيروت قرارات حاسمة، هذين اليومين، بما يخص أشكال التعليم في الفصل الدراسي الأول، بالنظر إلى أن عدداً كبيراً من الطلاب سافر إلى الخارج، اعتمدت، هذا الأسبوع، التعليم «أونلاين».

الجامعة اليسوعية قرّرت تطبيق التعليم المدمج، إذ لفت رئيسها، سليم دكاش، إلى أن نصف الطلاب يتابعون التعليم حضورياً، ونصفهم الآخر عن بعد في الوقت نفسه، مشيراً إلى أن 25% من طلاب الجامعة «مهجّرون» بفعل العدوان الإسرائيلي، وقد اعتمدت الجامعة خطة لمساعدة الطلاب النازحين إن في الإيواء أو في توفير الاحتياجات اللازمة لمتابعة التعليم «أونلاين»؟

بحذر، عادت الجامعة اللبنانية الأميركية للتدريس «أونلاين»، ولا يُجبر الطلاب، بحسب ما قالت مصادرهم، على المتابعة المباشرة، إذ بإمكانهم الحصول على المحاضرات في وقت لاحق، علماً أن نسبة حضور الطلاب كبيرة نسبياً، ومنهم كثيرون باتوا موجودين في الخارج بفعل العدوان. وحده التعليم في المختبرات يُدرّس حضورياً ولا سيما في حرم جبيل. أما الموظفون الإداريون فيتناوبون على الحضور، كلٌ بحسب إمكاناته وظروفه.

(من الويب)

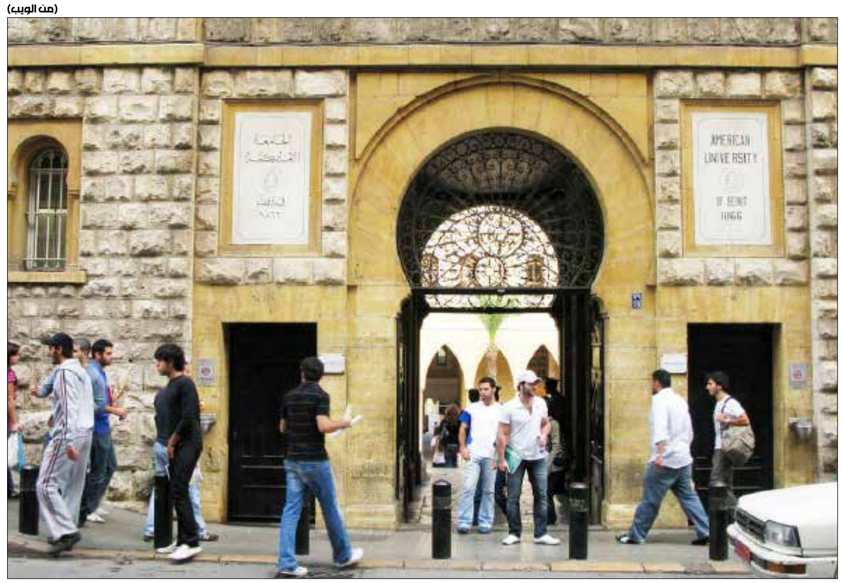

وتدرس جامعة بيروت العربية أسبوعياً الوضع لاتخاذ القرارات المناسبة بعدما تحوّلت بداية هذا الأسبوع إلى التعلم عبر الإنترنت من خلال رفع المحاضرات المسجّلة عبر إحدى المنصات التعليمية.

وكانت جامعة الروح القدس - الكسليك، بدأت عامها الدراسي، في الثاني من أيلول الماضي، ولكن بسبب الأوضاع توقف العمل لمدة أسبوعين، تابع الطلاب خلالهما دراستهم عن بُعد، إلا أن إدارة الجامعة أشارت إلى أن «الجامعة عاودت عملها حضورياً، في السابع من تشرين الأوّل الجاري. وعاد الطلاب إلى الصفوف في التاسع منه، بعد اتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان سلامتهم». وينطبق هذا القرار على الحرم الرئيسي في الكسليك، بينما يبقى المركز الجامعي الإقليمي في زحلة مغلقاً، حيث يجري التدريس عن بُعد، وتنجز الأعمال الإدارية بشكل إلكتروني.

وأوضحت الإدارة أن «معظم طلاب الجامعة لا يواجهون صعوبات في الوصول إلى حرمها، وإن تعذر وصول البعض، فالجامعة تقدم الدعم لهم من خلال خيارات التعليم عن بُعد». ولفتت إلى أن «المقوّمات الأساسية للتعليم عبر الإنترنت متوافرة، بما في ذلك منصات التعلم الإلكتروني والبنية التحتية التقنية وهي معتمدة منذ عام 2015».

الجامعة اللبنانية الدولية، تعود إلى التعليم عن بعد، ابتداء من الإثنين المقبل، على أن تدرس بعض فروعها الموجودة في «المناطق الآمنة» اعتماد التعليم المدمج (حضوري وعن بعد)، على أن يُجري تأجيل الامتحانات والأعمال المخبرية التي تستوجب حضور الطلاب إلى حرم الجامعة إلى ما بعد انتهاء العدوان.

من جهتها، فتحت جامعة سيدة اللويزة أبوابها للطلاب الذين يتابعون محاضراتهم وأعمالهم المخبرية بصورة طبيعية، وسنحت للبعض متابعة المحاضرات «أونلاين» في الوقت نفسه، فيما وزعت البرامج على ستة أيام تعليم، بمّا فيها يوم السبت لتعويض الطلاب ما فاتهم.

غارات بيروت تكشف فوضى الأجهزة: سرقات... وجرحى كادوا يتحوّلون شهداء

فؤاد بزي

شكلت الغارات على العاصمة بيروت امتحاناً للأجهزة الأمنية والصحية على السواء، ففشلت بامتياز في حماية بيوت وأملاك الناس التي بعثرتها الهمجية الصهيونية، وتسبّبت بموت عدد من الجرحى بسبب تأخر وصول الآليات إلى المكان المستهدف لرفع الأنقاض، كما كاد الإهمال الطبي يقتل عدداً آخر من الجرحى في المستشفيات بعد تأخير تنفيذ الإجراءات الطبية، ولا سيّما في مستشفى بيروت الحكومي.

ورغم التباهي المستمر لمختلف الأجهزة الأمنية والمدنية بقدرتها على العمل تحت الضغط، وتخليص الجرحى، وإدارة حالة الطوارئ، إلا أن غارتي النويري وفتح الله، في بيروت، كشفتا المستور. أمس، بعد أقل من 12 ساعة من الغارة، عاد عدد من أصحاب الشقق في المنطقة المستهدفة لتفقّد أملاكهم، فوجدوا بيوتهم مبعثرة، ومتلكاتهم مسروقة من داخل المنازل.

(هيثم الموسوي)

بحسب عدد من أصحاب البيوت في منطقة البسطة المستهدفة، «حضر عدد من الأشخاص الغرباء إلى المنطقة بعد استهدافها. ولدى سؤالهم عن سبب صعودهم إلى الأبنية التي أخلاها أصحابها في اللحظات الأولى، تحجّج أحدهم بنسيان جزء من عدته في إحدى الشقق. وتذرّع آخر بتفقده لأقربائه له في أحد المنازل».

ولكن، بعد «تفقد» هذه المنازل، لم يجد أصحابها ممتلكاتهم، بل وجدوا البيوت مبعثرة، والخزائن التي لم تتضرر بالانفجار مفتوحة ومسروقة. ويعيد أصحاب المنازل السرقات إلى «غياب الجيش، والقوى الأمنية عن المكان المستهدف»، وإلى «عدم فرض أيّ من الأجهزة الأمنية طوقاً أمنياً حول المنطقتين حتى ساعة متأخرة من الليل»، ما أتاح للصوص الدخول، وسرقة الممتلكات، فيما السكان يلملمون الجرحى والشهداء، علماً أن الأجهزة الأمنية كانت غائبة أثناء عمليات رفع الأنقاض أمس، فيما أبواب عدد من البيوت مخلعة بسبب عصف الانفجار.

أما الجرحى الذين نقلوا إلى مستشفى بيروت الحكومي تحديداً، فشكوا من عدم قيام الأطقم الطبية بواجباتها، وتكلموا عن فوضى عارمة داخل المستشفى، حيث لا يوجد موظف مولج بتسجيل أسماء الجرحى والشهداء الوافدين إلى المستشفى، ما دفع بالأهالي إلى التفتيش عن جرحاهم في غرف المستشفى، وأحياناً من دون طائل. وقال أحد سكان المبنى المستهدف إن والدته «نقلت من طوارئ المستشفى من دون علاج، ووُضعت في إحدى الغرف، وهي غير قادرة على التنفس». وعندما طُلب من الطاقم الطبي إجراء صور شعاعية لها، لمعرفة المشكلة التي تعاني منها، خاصة أنها أخرجت من تحت الأنقاض، أجاب المُمرّض بأن عليها الانتظار «في الدور»، علماً أن «الطوارئ كانت فارغة»، وفقاً لشهادة ابن المرأة الجريحة. فما كان منه، إلا أن نقلها إلى مستشفى آخر، حيث أجريت لها جراحة عاجلة لأنها كانت تعاني نزيفاً داخلياً، وكانت حياتها في خطر لو تُركت وقتاً أطول من دون علاج.

رأي

كتاب ديفيد هيل عن العلاقات الأميركيّة-اللبنانيّة

هُزال التخصّص [6/6]

أسعد أبو خليل *

لا يزال الحديثُ هنا عن كتاب ديفيد هيل الجديد، «الديبلوماسيّة الأميركيّة نحو لبنان: دروس في السياسة الخارجيّة والشرق الأوسط» (صدر الكتاب تزامناً في ترجمة عربيّة لكن هذه المراجعة تعتمدُ على النسخة الإنكليزية). الطريف في حكاية هذا الكتاب الذي ينمّ عن جهل مطبق لمؤلّفه، أن الرجل (وهو متقاعد) لا يزال يظهر على الشاشات اللبنانيّة (مقابل تمويل طبعاً) ويسألونه عن رأيه في تفاصيل الحياة السياسيّة اللبنانيّة. يسألونه: كيف تريدنا أن نرضي إسرائيل؟ ما هي درجة الانحناء التي تقترحها لنا نحوه؟ وفي حديث هيل اللئيم عن إميل لحّود يزيدُنا من حبّنا له وتعلّقنا بشخصيّته المميّزة بسبب كراهيته الشديدة له. يسخر حتى من حبّه للسباحة كأن الرياضة نقيصة من النقائص. يعترف أن لحّود عرقلَ السياسات الاقتصاديّة لرفيق الحريري، الحليف الوثيق للإدارات الأميركيّة الصهيونيّة المتعاقبة. يختصر سياسة الحريري الاقتصادية بعبارة «ابنِ وهُم سيأتون»، من دون اعتبار للديون التي راكمها من جراء مشاريعه. لا يقول مثلاً إن الحريري هذا، أي صديقهم، كان فاسداً، بل يقول إنه اتّهم بالفساد. يدافع عنه بالقول إنه لم يكن لديه خيار آخر غير الفساد لمصلحة لبنان (هذه هي أميركا التي أقنعت بعض اللبنانيّين أنها تفرض عقوبات على الناس بسبب فسادهم). ويصف الحريري بأنه «الأمل الأساسي الأميركي للبنان بسبب اعتداله وميله الغربي والرأسمالي». ويقول إن موت الحريري كان خسارة لأميركا وإنه كان ثابتاً في شراكته مع الأميركيّين والحفاظ على «التوجّه الغربي» للبنان. ويصف سليم الحصّ بالعنيد، ربما لأنه لم يكن ينفّذ الأوامر الصهيونيّة من واشنطن. ويقول الجاهل صاحبنا إن الحصّ تلقّن الفكر اليساري من «سيانس بو» وجامعة باريس في فرنسا (الحصّ لم يدرس في فرنسا؛ درس في الجامعة الأميركيّة في بيروت ثم جامعة إنديانا). أمّا عن فساد حلفاء الحريري، فقال في ذلك: لم يكن هناك من أدلّة. يعترف أن الحريري لم يكن قدّيساً (بجد؟) ولكنه يستنكر أي إدانة أو نقد له. وليس صحيحاً ما قاله عن أن سوريا طلبت استقالة الحريري واستبداله بعمر كرامي. الأمر جرى بين لحّود والحريري. يزهو بتسمية «ثورة الأرز» عن الهمروجة الطائفيّة بعد اغتيال الحريري. ويعترف أن شركات علاقات عامّة أشرفت على تنظيم 14 آذار (لكن لا يعترف أن أميركا أسهمت في التمويل مع السعوديّة).

يعترف أن أعمال المقاومة في الجنوب أثّرت على سمعة الجيش الإسرائيلي. اعترف باراك أن بقاء الجيش في لبنان سيعرّضه لمزيد من أعمال المقاومة. أمّا عن الخطّ الأزرق، فيكرّر الكذبة المعروفة أن الأمم المتحدة أقرّت الخط الأزرق كأن الأمم المتحدة هي التي تحكم في الحدود بين الدول (هذه بدع يضحك فيها الأميركي على اللبنانيّين ويصدّقها بعضهم إذا كانت أوامر صهيونيّة). الطريف أنه يستشهد بشهادة تيري رود لارسين (المتورّط في عدد من الفضائح الجنسيّة والماليّة) وأنه أشرف على تطبيق القرار 425 كأن إسرائيل انسحبت بسبب القرار وليس بسبب عنف المقاومة. خاف هيل على مصير جيش لحد بعد انسحاب جيش العدوّ من لبنان. يقول إن بشار الأسد اعترف لفريدريك هوف في آذار 2012 أن مزارع شبعا هي سوريّة (المصدر في هذه الخبريّة هذه هو الصهيوني، هوف، نفسه. ما القصّة في هذا الغرب؟ يزعمون دائماً أن أعداءهم يسرّون إليهم بمكنوناتهم؟) لكنه يقرّ أن الحزب لم يعد «فقط وكيلاً عن إيران وسوريا»، بل إنه أصبح حزباً مرتبطاً «بعمق مع الهويّة اللبنانيّة الشيعيّة المحليّة» (أنصف الحزب في التوصيف أكثر من حلفاء أميركا في لبنان من الذين ينفون صفته اللبنانيّة). وفي تشريحه للوضع يعتمد على شهادة أكاديمي لم يدرس لبنان أبداً.

عن الشرق الأوسط، يقول الرجل القليل المعرفة وبلغة استشراقية محضة: «الشرق الأوسط معطوب من كل الزوايا الموضوعيّة. إنه محكوم من أمراء وديكتاتوريّين عسكريّين ورجال دين». باستثناء إيران، كل هؤلاء الطغاة هم حلفاء أميركا. يقول إن مشروع بوش كان من أجل «نشر الحريّة للعراقيّين». كم كلّفت من دماء العراقيّين هذه الحريّة. ويصف سكّان الضاحية بـ«المستوطنين». يقول عن حرب تمّوز إن بيانات الحكومات العربيّة كافّة صبّت في نقد علني لحزب الله. غير صحيح، طبعاً. كان هناك بيان يتيم من «مصدر سعودي» في نقد الحزب لكن السعودية، واعية للرأي العام العربي والسعودي تحديداً، عادت وغيّرت مسار بياناتها بعدما تبيّنت أن الحزب لن يُهزَم. يقول إن كوندليزا رايس كانت حريصة على عدم إيذاء حلفاء أميركا في لبنان (كم أن السنيورة وصحبه أعزاء على قلب أميركا). يعترف محرجاً بهزيمة الإسرائيليّين وبموقعة بنت جبيل. كما يعترف أن خطبة فؤاد السنيورة في مؤتمر روما أثناء حرب تمّوز (النقاط السبع) كانت متقاطعة مع التفكير الأميركي. طالب الحليف الوثيق لإدارات الأميركيّة الصهيونيّة المتعاقبة، وزير الخارجية الفرنسي بوقف فوري للنار لكن الأميركي عارض، والسنيورة تاريخيّاً أقرب إلى الأميركي منه من الفرنسي، لكن الأعمال بالنيات.

> لا يمكن النصح بقراءة هذا الكتاب ذي المنفعة الضئيلة إلا إذا كان الغرض فضح جهل وانحياز المولجين بإدارة السياسة الأميركية نحو بلادنا

شعرت الحكومة الأميركية بضغط على السنيورة (من داخل لبنان) كي ينجز (هو؟) تحرير مزارع شبعا، وطرحت رايس الأمر مع أولمرت. لكن النتيجة سقوط حكومة السنيورة (القومي) كانت ذا ضرر على مشروع بوش. ديك تشيني كان ضد وقف النار وتواصل سرّاً بقناة خاصّة مع الإسرائيليّين كي يعلمهم ذلك.

يستعين هيل بمنظمة العفو الدوليّة كي يسجّل نقاطاً ضد الحزب فيقول إنها اتهمت الحزب بارتكاب جرائم حرب في تموز. طبعاً، كل منظمات حقوق الإنسان الغربيّة العنصريّة تتهم كل حركات المقاومة بارتكاب جرائم حرب ضد المحتل والمعتدي. هذا سبب وجود هذه المنظمات التي تتموّل غالباً من صهاينة يتحكّمون في أجندتها (كما منظمة «هيومن رايتس ووتش» مثلاً). يردّد مقولة 14 آذار في أن نصرالله قال في مقابلة «لو كنتُ أعلم». هذا الاعتراف من نصرالله دليل إنسانيّة ولا أفهم الاعتراض عليه. يختلف هيل مع فكرة أن غياب التمثيل الشيعي عن حكومة يجعلها فاقدة للشرعية. لعلنا سنشهد مرحلة جديدة تطالب فيها أميركا بمنع التمثيل الشيعي عن الحكومات ومجالس النواب.

يعترف بفضل جيفري فيلتمان، في «الاحتضان والترويج لـ14 آذار»، تلك الحركة السيادية الشهيرة، وبأمر من واشنطن مباشرةً. نكتشف من الكتاب أن هيل كان يريد من إسرائيل أن تفتح الحرب على سوريا في تمّوز. لعلّه اليوم يهتف مُهلّلاً وهو يرى إسرائيل تشنّ حروباً ضد سبع دول في المنطقة.

يسجّل الانتقالات في السياسة الخارجية لأميركا: من دعم «الربيع العربي» إلى توثيق التحالف مع الطغيان السعودي. لكن ما يقوله هيل غير دقيق: أميركا لم تؤيّد «الربيع العربي» إلا لفظياً وبعد سقوط الطاغية الذي دافعت عنه (مثل مبارك أو بن علي). أمّا في ليبيا، فهي كانت المحرّكة لإسقاط النظام لأسباب لا علاقة لها بالربيع. وفي اليمن هي اشتركت مع السعودية في محاولة تشكيل نظام أكثر ملاءمة للسعودية، وفي البحرين شاركت في قمع الانتفاضة. هذا ليس سجلّ دعم لـ«الربيع العربي». مرجع هيل في تحليل السياسة الأميركية هو الصهيوني اللبناني، فؤاد عجمي، في تعميماته العنصرية الاستشراقيّة.

يتحدّث عن خلاف أميركا مع النظام السوري. لا غرابة أن ليس لغباء الديموقراطية أي علاقة. المطالب من دمشق انحصرت في: توقيف الدعم لحماس والحزب وكل الفصائل الفلسطينية المقاومة، وطرد الفصائل إلى دول غير لبنان. هذه هي أجندة الحرّية الأميركيّة في سوريا. يعترف أن فيلتمان طالب الحكومة اللبنانيّة بدعم المعارضة السورية وثورتها المسلّحة. هذا هو البعد الآخر من سياسة «النأي بالنفس». هو يمتعض من أن الدعم الأميركي للمعارضة المسلّحة في سوريا لم يكن كافياً لأنه لم يحقّق النصر على النظام وإيصال «النصرة» إلى السلطة في الشام.

يعترف أن الحكومة الأميركيّة تدخّلت مباشرة لمنع وصول ميشال عون إلى سدة الرئاسة (لا للتدخّل الإيراني في الشأن اللبناني). يشعر الصهيوني هيل بحرج شديد إزاء احتجاز سعد الحريري وضربه في الرياض. الصهاينة في واشنطن يتعاملون بودّ شديد مع محمد بن سلمان، حتى لو تعلّق الأمر بسوء معاملة حليف لهم. يقول عن احتجاز الحريري مثلاً: «إن معاملة الحريري في الرياض في نوفمبر 2017 أدّت إلى إعلانه استقالته من على شاشة تلفزيونية من الرياض». هذه هي الصيغة اللفظيّة المقبولة من اللوبي الإسرائيلي الذي يتجنّب إحراج محمد بن سلمان (طبعاً، إن صيغة بولا يعقوبيان بعد إجرائها المقابلة الشهيرة مع الحريري كانت أكثر نفاقاً ورياءً).

أمّا عن الانهيار المالي، فيحمّل المسؤولية لحسان دياب. تصوّر أن هيل مثلاً يحمّل المسؤولية لرياض سلامة الذي دافع عنه بقوة ونفى عنه صفة الفساد وتناول معه الغداء بعد الانهيار، لتسجيل الثقة الأميركية بشخصه الكريم. في خلاصته عن «دراسته» للعلاقات الأميركيّة-اللبنانيّة، يقول هيل إنه لا يمكن لوم أميركا على مشكلات لبنان، ولكنه يلوم أميركا «لأن قادتها ظنّوا أن في إمكانهم حل مشكلاته». أي إن أميركا مذنبة فقط في نياتها البريئة نحو لبنان ومحاولاتها الخيّرة لحل مشكلات لبنان لمصلحة أهله وبنيه. أمّا الغزوات والاجتياحات الإسرائيليّة المتوالية على لبنان، فيقول عنها إنها كانت «مبادرات لم تلقَ مصيراً حسناً»، بالحرف.

لا يمكن النصح بقراءة هذا الكتاب ذي المنفعة الضئيلة إلا إذا كان الغرض فضح جهل وانحياز المولجين بإدارة السياسة الأميركية نحو بلادنا. هذا الرجل تبوّأ مناصب رفيعة في الخارجية الأميركية وكان سفيراً في أكثر من دولة. لكن ما سيلاحظه القارئ فإن ذلك لا علاقة له بالمواهب أو الكفاءات بل بحسن توافقه مع اللوبي الإسرائيلي ومع رؤسائه. الصعود في وزارة الخارجية الأميركية يتطلّب، للمندوبين في منطقة الشرق الأوسط، النقل البغائي لخطاب ومطالب اللوبي الإسرائيلي. جيفري فيلتمان كان ناقلاً أكثر مهارة وديناميكيّة ولكنّ هيل ناقل مجتهد. ولقد رضي اللوبي الإسرائيلي عنه في إدارات ديموقراطيّة وفي إدارات جمهوريّة ما يعطي فكرة عن الاستقلال الفكري والمعرفي للرجل.

حرص هيل على تدبير شأن إصدار ترجمة فوريّة لكتابه بالعربية عن دار نشر لبنانيّة. لكن الكتاب بالكاد يُقرأ بالإنكليزية نظراً إلى رتابة السرد وانعدام الحكمة والفائدة. بصعوبة بالغة يمكن للقارئ ختم الكتاب خصوصاً وأن هذا الخبير المفترض في شؤون الشرق الأوسط يعتمد على كتب ثانوية صادرة عن المنطقة.

*كاتب عربي

حسابه على «إكس»: @asadabukhalil

على الغلاف

صنعاء تلوّح بمعركة مباشرة في «المتوسط»
«ساعر» في مرمى نيراننا

صنعاء - **رشيد الحداد**

تتّجه عمليات الإسناد اليمنية لقطاع غزة ولبنان، نحو مرحلة جديدة من التصعيد. فبعد أيام من تهديد قيادات رفيعة المستوى في حركة «أنصار الله» باستهداف الكيان الإسرائيلي بعمليات من الصواريخ الفرط صوتية القادرة على تحقيق أهدافها في عمق الكيان الإسرائيلي، أفادت مصادر عسكرية في صنعاء، «الأخبار»، باستعدادات عسكرية تجري لخوض معركة بحرية مباشرة مع الكيان الإسرائيلي، قائلة إن القوات البحرية الإسرائيلية والأميركية في البحر الأبيض المتوسط ستكون في مهداف صواريخ وطائرات

> أي مشاركة أميركية في الرد على إيران، ستؤذن بتدشين عمليات يمنية - عراقية ضد قواعد واشنطن

قوات صنعاء، ومشيرة إلى أن هذا الجهد العسكري قد يكون بمشاركة المقاومة الإسلامية في العراق والمقاومة الإسلامية في لبنان.

وفي السياق نفسه، أكد عضو المكتب السياسي لحركة «أنصار الله»، علي القحوم، في حديث إلى «الأخبار»، أن محور المقاومة سيتمكّن، بمشاركة فاعلة من جبهة الإسناد اليمنية؛ من فرض معادلة عسكرية على مستوى الشرق الأوسط. وتوجّه إلى الشعب اللبناني ومقاومته، قائلاً إن «اليمن قيادة وشعباً، بكل الإمكانيات، معكم، ولن تكونوا وحدكم في هذه المعركة المصيرية التي ستنتهي بزوال الكيان الإسرائيلي المؤقت»، ومؤكداً أن «القضية واحدة والمعركة واحدة والعدو واحد».

وبدوره، أكد الخبير العسكري والاستراتيجي، اللواء خالد غراب، أن «محور المقاومة في حالة تنسيق مستمر، وأن العمليات العسكرية اليمنية ستأخذ منحى تصاعدياً»، وأضاف، في حديث إلى «الأخبار»، أن «العمليات العسكرية اليمنية الجوية والبحرية ستبقى في حالة تصعيد، بالتوازي مع تصاعد جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعبين الفلسطيني واللبناني»، مشيراً إلى أن «بوارج وفرقاطات الاحتلال الإسرائيلي في البحرين الأحمر والأبيض المتوسط ستكون ضمن الأهداف خلال الأيام المقبلة»، ومؤكداً أن «البارجة الإسرائيلية ساعر لن تكون بمنأى عن ضربات قوات صنعاء». كما جزم أن «الأيام المقبلة مليئة بالمفاجآت للإسرائيليين والأميركيين». وبخصوص عمليات اليمن المساندة للجبهة اللبنانية، قال غراب إن «قوات صنعاء لم تدخل المعركة بشكل رسمي»، وتوقع «تدشينها بعمليات عسكرية نوعية وواسعة لم يألفها الكيان الإسرائيلي من قبل».

ارتفع عدد هجمات قوات صنعاء ضد السفن إلى 195 (أ ف ب)

وتزامن التلويح بمعركة بحرية مع إسرائيل، مع استعدادات إسرائيلية أميركية للرد على إيران، وهو ما تراه صنعاء تصعيداً جديداً سيدفع نحو معركة إقليمية واسعة سيكون اليمن جزءاً منها، الأمر الذي أكده سابقاً قائد «أنصار الله»، السيد عبد الملك الحوثي، وجدده في أكثر من خطاب بعد دخول قواته المواجهة المباشرة مع الكيان الاسرائيلي. ويرى مراقبون أن قوات صنعاء تترقّب أي مشاركة أميركية مع الكيان في الرد على إيران، لتكون إيذاناً بتدشين عمليات يمنية - عراقية واسعة ضد القواعد الأميركية في المنطقة.

في هذا الوقت، صعّدت قوات صنعاء عملياتها البحرية ضد السفن البريطانية والأميركية إلى جانب السفن المرتبطة بالكيان، ليرتفع عدد الهجمات ضد السفن إلى 195 هجوماً، منذ دخول جبهة الإسناد اليمنية خط المواجهة مع الكيان الإسرائيلي. وكشفت مجلة «ماريتايم إكزيكيوتيف» المتخصّصة في المجال البحري، تفاصيل جديدة بشأن عملية استهداف الناقلة النفطية الأميركية «أوليمبيك سبيريت»، والتي نفّذتها قوات صنعاء في البحر الأحمر، أول من أمس، أن « التقارير تشير إلى أن ناقلة النفط أُصيبت أربع مرات». ولم تتحدّث عن مصير السفينة التي قالت مصادر ملاحية في صنعاء إن عملية استهدافها كانت دقيقة ونوعية، وإنه تم ضرب أعلاها لتجنيب البحر الأحمر أي تلوث بحري.

وفي الإطار نفسه، قالت شركة «أمبري» البريطانية للأمن البحري إن «ناقلة النفط (أوليمبيك سبيريت) أُصيبت في البحر الأحمر بهجوم من اليمن، بعد خروجها من جدة في السعودية». وكانت قوات صنعاء قد أعلنت استهداف الناقلة الأميركية بـ11 صاروخا باليستياً وطائرتين مسيرتين، مؤكدة إصابة «أوليمبيك سبيريت» إصابة بالغة.

أميركا باقية في سوريا... كُرمى لإسرائيل

علاء حلبي

مدّدت الولايات المتحدة حالة الطوارئ المتعلقة بسوريا، حيث ستبقى على ما يبدو على قواعدها غير الشرعية المنتشرة بين منطقتي شرق الفرات والتنف عند المثلث الحدودي مع العراق والأردن، وذلك بعدما نفت وجود أيّ ارتباط بين خطتها للانسحاب مع العراق بحلول عام 2026، ووجودها العسكري في سوريا. وأشار قرار تمديد «حالة الطوارئ» الذي أعلن عنه البيت الأبيض، أول من أمس، بشكل غير مباشر، إلى الحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان، ودور القوات الأميركية في سوريا، حين اعتبر أن «التطورات الأمنية تشكّل تهديداً غير عادي واستثنائي على الأمن القومي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة. ولهذا السبب، يجب أن تستمر حالة الطوارئ الوطنية لعام آخر». وزعم أن «الوضع في سوريا وفي ما يتّصل بها، يقوّض الحملة الرامية إلى هزيمة تنظيم (الدولة)، ويعرّض المدنيين للخطر، ويهدد بتقويض السلام والأمن والاستقرار في المنطقة».

وليست حالة الطوارئ هذه أمراً جديداً على سوريا، إذ يعود تاريخ إقرارها إلى عام 2003، حين كان الأميركيون يتذرعون بالوجود العسكري السوري في لبنان، قبل أن تقوم واشنطن، عام 2006، بإدخال تعديلات عليها، وتوسعتها لاحقاً في عام 2011. وفي عام 2019، فرضت أميركا حالة طوارئ جديدة متّصلة هذه المرة بمحاربة الإرهاب (تنظيم داعش)، وهو ما ظلّت به وجودها العسكري على الأرض السورية، حيث قبضت على موارد البلاد النفطية (مناطق الإدارة الذاتية التي يقودها الأكراد شرق الفرات)، وتموضعت في منطقة التنف التي تلعب دوراً بارزاً في تأمين إسرائيل، كونها توفر لها قدرات استطلاعية مستمرة على الأراضي السورية، ومساحة للاختراق الجوي إلى البلاد،

> تلعب القوات الأميركية المتمركزة في قاعدة التنف، دوراً كبيراً في دعم إسرائيل

بالإضافة إلى محاولة قطع طرق إمداد المقاومة عبر الإشراف على طريق طهران - بغداد - بيروت. وتستثمر الولايات المتحدة وجودها العسكري في سوريا للضغط المستمر على حكومة هذا البلد، وعلى تركيا (عبر دعم الأكراد)، إضافة إلى عرقلة أيّ انفراجة سياسية في الأزمة السورية، علماً أن فاتورة بقائها العسكري في هذا البلد بدأت ترتفع بعد السابع من أكتوبر، على وقع عمليات المقاومة ضد قواعدها العسكرية.

وفي موازاة إعلانها تمديد «حالة الطوارئ»، نقلت وسائل إعلام كردية عن الخارجية الأميركية، تأكيدها عدم ارتباط ملف وجودها في سوريا بالملف العراقي، وتمسكها بالبقاء في الأخيرة، بحجة محاربة الإرهاب. ويأتي ذلك في إطار التطمينات المستمرّة للأكراد، بعدما أثار قرار جدولة انسحاب القوات الأميركية من العراق، قلق الإدارة الذاتية. وفي هذا السياق، ترى مصادر كردية تحدثت إلى «الأخبار»، أنه وعلى الرغم من التطمينات الأميركية، ثمة حالة يقين في الأوساط الكردية بأن واشنطن متمسكة بالبقاء في التنف، وليس في شرق الفرات، حيث قد تخرج وفق تفاهمات سياسية، أو بسبب تطورات ميدانية أو سياسية إقليمية، خصوصاً وأن بقاء هذه القوات سيصبح مع الانسحاب من العراق تحت الخطر. وترى المصادر أن القرار الأميركي الأخير يوفر للأكراد سنة جديدة يمكن خلالها التوصل إلى اتفاق يمنع إنهاء مشروع «الإدارة الذاتية»، والذي يعيش على وقع تهديد وجودي في ظل محاولات التقارب السوري - التركي بدعم روسي - إيراني. وإلى جانب الدور الكبير الذي تلعبه القوات الأميركية المتمركزة في التنف، دعماً لإسرائيل، فإنها تقدم الدعم لتنظيم «داعش» عبر هذه القاعدة التي تمثل بوابة جنوبية نحو البادية السورية، حيث تنشط خلايا التنظيم الذي أعلن في آخر حصيلة له، شنّ ثلاث هجمات خلال الأسبوع الماضي. ومع ذلك، تمثل تلك الحصيلة تراجعاً في نشاط الجماعة الإرهابية بعد حملة سورية - روسية مشتركة استهدفت نقاط تمركز بعض خلاياها، من بينها أربعة مواقع أعلنت روسيا تدميرها قرب قاعدة التنف الأميركية.

تفيش الولايات المتحدة على موارد سوريا النفطية في شرق الفرات التي تقع تحت سيطرة «الإدارة الذاتية» (أ ف ب)

غزة (ليست) جبهة ثانوية
المقاومة تزداد شراسة

غزة - **يوسف فارس**

لم يغيّر الحديث عن اعتبار قطاع غزة، للمرّة الأولى منذ عام، جبهة ثانوية، ونَقْل الثقل العسكري لجيش الاحتلال إلى الجبهة الشمالية، من الواقع الميداني المشتعل؛ إذ تتواصل العملية البرية الإسرائيلية في مخيم جباليا، والتي فرضت وقائعها المترافقة مع مستجدّات في جنوب القطاع، حقائق لا يمكن القفز عنها، وهي أن جيش العدو لا يزال عالقاً في القطاع، الذي تحوّل إلى أكبر جبهة استنزاف مستدامة منذ نشأة كيان الاحتلال. تلك الحقيقة، عبّرت عنها «القناة الـ12» العبرية، التي قدّرت بأن القتال الذي شهدته الأيام الأخيرة في القطاع، أكد بأن عناصر المقاومة يقاتلون مثل الأيام الأولى من الحرب، بل إن مستواهم القتالي وشجاعتهم زادت أضعافاً عمّا كان عليه الحال في بداية العملية البرية قبل عام.

وشهدت مناطق التوغل في شمال القطاع، أمس، سلسلة من العمليات القتالية، إذ أعلنت «كتائب القسّام» تمكّن مقاوميها من تفجير ناقلة جنود بعبوة «شواظ» وقذيفة «الياسين 105» غرب مدينة بيت لاهيا شمال القطاع. وأبلغت «سرايا القدس»، بدورها، عن تمكّن مقاوميها من دك القوات المتوغلة في موقع الإدارة المدنية شرق المخيم بوابل من قذائف الهاون، فيما أكدت أن مقاوميها خاضوا اشتباكاً مع قوة راجلة في منطقة التوام غرب مخيم جباليا من مسافة صفر. كما أعلنت قوات الشهيد عمر القاسم التابعة لـ«الجبهة الديموقراطية»، بالاشتراك مع «سرايا القدس» و«كتائب أبو علي مصطفى»، تمكنها من دك تجمعات العدو بقذائف الهاون شرق مخيم جباليا. وأكدت «كتائب المجاهدين»، من جهتها، تمكّن مقاتليها من استهداف دبابة إسرائيلية في حي القصاصيب وسط مخيم جباليا بعبوة ناسفة.

أما في جنوب القطاع، فقد أعلنت «القسّام» مسؤوليتها عن تفجير عبر نفق بقوة هندسية صهيونية راجلة في منطقة الريان شرق مدينة رفح، موقعةً أفرادها بين قتيل وجريح. وأقر جيش العدو بتعرّض قوة خاصة كانت متنكرة بلباس جهاز الدفاع المدني

> انعكست، في الإعلام العبري، أصداء الاستعصاء الميداني المفاجئ في مخيم جباليا

تحوّل القطاع إلى أكبر جبهة استنزاف منذ نشأة كيان الاحتلال (أ ف ب)

والإسعاف لإطلاق نار. وكانت المقاومة أعلنت أنها اشتبكت مع تلك القوة من مسافة قريبة، فيما أقرّ الاحتلال، أول من أمس، بمقتل ثلاثة جنود في معارك مخيم جباليا، وجندي رابع في جنوب القطاع أمس.

وفي الإعلام الإسرائيلي، انعكست أصداء الاستعصاء الميداني المفاجئ في مخيم جباليا، إذ ذكر يوآف زيتون، في تقريره في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أن معظم سكان جباليا رفضوا حتى إخلاء المخيم إلى مناطق داخل شمال القطاع، على رغم الضغط العسكري الكبير، فيما قال عوفر شيلح، في مقال نشره عبر موقع «القناة الـ12» بعنوان «الإنجازات العسكرية في غزة في خطر»، إن «عدم توفّر خطة سياسية وبديل للحكم في غزة يجبر الجيش دائماً على العمل في المناطق التي خرج منها، ومثال ذلك مخيم جباليا. التفكير في تنفيذ خطة الجنرالات يعني أن ينفّذ الجيش حكماً عسكرياً على القطاع سيشغل أربع فرق بشكل دائم، وسيجعل منها أهدافاً دائمة لعمليات استنزاف فردية أو منظمة».

على أن تلك الأصوات الناقمة والمعترضة على مضيّ رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، بلا حسابات، ونزولاً عند رغبات وزيري المالية بتسلئيل سموتريتش، والأمن القومي إيتمار بن غفير، ما كان لها أن تُسمع لو أن العملية العسكرية في مخيم جباليا تتمّ من دون استنزاف وخسائر. أما في شمال القطاع، فثمة 400 ألف إنسان حسموا أمرهم بأن لا ينزحوا مجدداً، أيا كانت الضريبة.

في «أكتوبر الوردي»...
الاحتلال يحرم مريضات السرطان العلاج

دير البلح - **عبد الله يونس**

بين دمار الحرب ورماد المنازل، تعيش «أم زينب» (35 عاماً) تحت ثقل الألم، وترمق، باستمرار، السماء الزرقاء، من دون أن ترى سوى بقايا حلم انطفأ. فأم زينب، التي أصيبت بمرض سرطان الثدي قبل عام من بدء الحرب، ليست مجرد امرأة تصارع المرض فحسب، بل هي زوجة شهيد أيضاً، وتحمل على كتفيها هموم أربع فتيات، لم يتجاوز عمر أكبرهنّ العشر سنوات، يبحثن عن الأمان، في أرض تلتهمها الحرب. تحدق فتياتها الصغيرات بوالدتهنّ، فلا يجدن سوى وجه شاحب وعينين تذبلان ببطء. «متى ستشفين يا أمي؟»، تسأل ابنتها الكبرى زينب، التي سرعان ما تنهمر دموعها على خدّها، إدراكاً منها أنّ «الشفاء» لم يعد خياراً مطروحاً بالنسبة لوالدتها، في وقت تسرق فيه الحرب، جنباً إلى جنب المرض، ما تبقى من أيامها. أمّا الوالدة، فسؤال واحد يحاصرها كل ليلة: «من سيعتني بأطفالي عندما أرحل؟»، بعما قتلت غارة إسرائيلية زوجها.

من جهتها، تعيش أم أحمد (38 عاماً) في خيمة داخل أحد مراكز إيواء النازحين، في مخيم النصيرات وسط قطاع غزة، وهي أم لثلاثة أطفال (10 و7 و5 سنوات)، وكان قد تم تشخيصها بمرض سرطان الثدي قبل أسبوعين فقط من بدء العدوان الإسرائيلي على القطاع. بالنسبة لأم أحمد وأطفالها، كانت الأشهر الماضية من العدوان بمثابة «كابوس لا متناه»، بعدما أجبرها القصف على ترك منزلها مرتين؛ مرةً عندما دمر القصف جزءاً من الحي الذي يعيشون فيه، وأخرى بعدما تعرضوا لتهديدات بإخلاء منطقتهم والنزوح نحو الجنوب. وتقول أم أحمد، في حديث إلى «الأخبار»، إنّ «الانتقال المستمر جعل حالتي الصحية تتدهور أكثر، فعدم الاستقرار والعيش تحت ظروف قاسية في المدارس والملاجئ المؤقتة، زادا من آلامي الجسدية والنفسية». كما أنه بحكم النزوح المستمر، لم تعد تتلقى العلاج بشكل منتظم، فيما لم تعد الأدوية اللازمة متوفرة بسبب إغلاق المعابر من قبل جيش الاحتلال، لاسيما معبر رفح، الذي كان أملها الوحيد يتمثل في السفر عبره، إلى مصر، لتلقي العلاج المناسب. وبطبيعة الحال، تفشل أم أحمد في «إخفاء» آلامها عن أطفالها، ولاسيما عن ابنها البكر أحمد، الذي وجد نفسه مسؤولاً عن رعاية شقيقته وشقيقه، عندما تكون والدته غير قادرة على الحركة بسبب الألم.

وطبقاً للطبيب العام في عيادات وكالة «الأونروا» للاجئين، محسن الصعيدي، فإن معاناة مريضات سرطان الثدي في غزة تضاعفت بشكل كبير نتيجة الحرب المستمرة والنزوح المتكرر. ويقول الصعيدي لـ«الأخبار»، إن النساء اللواتي يعانين من هذا المرض «يواجهن صعوبة في الوصول إلى المستشفيات أو مراكز العلاج، نتيجة الاجتياحات الإسرائيلية وإغلاق الطرقات»، مشيراً إلى أن النزوح القسري من مكان إلى آخر، والذي تتعرض له الأسر الغزية، «يترك أثراً نفسياً وجسدياً عليهنّ، حيث يصبح من الصعب تلقي العلاج بانتظام أو حتى متابعة جلسات العلاج الكيميائي أو الإشعاعي اللازمة». وطبقاً للطبيب، فإنّ أكبر التحديات التي تواجه مريضات سرطان الثدي هو غياب الأدوية والرعاية الصحية المناسبة، نتيجة لإغلاق المعابر، «إذ يتعذر وصول الأدوية الأساسية لعلاج السرطان إلى قطاع غزة. وحتى في الحالات التي تتوفر فيها بعض الأدوية، فهي تكون ذات تكلفة عالية جدًا لا تستطيع الأسر تحملها، ما يدفع المريضات إلى القلق المستمر بشأن مستقبلهن الصحي».

وإلى جانب المستوى الصحي، يرخي العدوان والحصار المستمرين بتداعيتهما على المستوى الاجتماعي أيضاً. وفي السياق، يرى الخبير النفسي والاجتماعي، إياد الشوربجي، أن معاناة مرضى سرطان الثدي «تلقي بظلالها أيضاً على الأزواج والأبناء الذين يواجهون ضغوطاً نفسية شديدة». وتنقل «الأخبار» عن الشوربجي قوله أيضاً إنّ «الزوج غالباً ما يجد نفسه في موقف العاجز، وغير القادر على تقديم المساعدة لزوجته في الحصول على الرعاية التي تحتاجها. كما أن الأطفال، الذين يشهدون معاناة أمهاتهم، يتأثرون نفسياً بسبب مشاهد الألم والضعف، فضلاً عن غياب الاستقرار الناتج من النزوح المتكرر». ويلفت الخبير إلى أنّ هذا الوضع يخلق بيئة عائلية مليئة بالتوتر، حيث يصبح الجميع متأثرين بالمرض، لا المريضة وحدها، مضيفاً أنّ إغلاق جيش الاحتلال الإسرائيلي معبر رفح البري «أفقد مريضات سرطان الثدي الأمل بالشفاء وتلقي العلاج المناسب في الخارج، ما وضع المريضات وأسرهن في حالة من العزلة واليأس، وأفقدهم فرصة البحث عن خيارات علاج أفضل».

على الغلاف

العدو يعزز قواته في الضفة
«جز العشب» لا يخمد المقاومة

يدفع العدو الإسرائيلي نحو مزيد من التصعيد في الضفة الغربية المحتلة، بالتوازي مع الحرب التي يشنها على قطاع غزة ولبنان، في محاولة لاستعادة ردع جيشه، وتحقيق آماله في القضاء على المقاومة. وفي هذا السياق، نفذ جيش الاحتلال عملية عسكرية جديدة استهدفت محافظة طولكرم، مساء الخميس باقتحام مخيم نور شمس شرق المحافظة، والذي تصدّى له مقاومون من عدة فصائل، وخاضوا اشتباكات ضارية مع القوات المقتحمة، ما استدعى طلب جنود العدو المساعدة من الطيران الحربي الذي نفذ عدة غارات أدت إلى استشهاد مقاومَين. واستخدمت قوات الاحتلال، في الاقتحام، تكتيك «الكماشة»، على غرار اقتحامات سابقة نفذتها في مناطق الضفة، كان تركّز أغلبها في جنين؛ إذ بدأت عمليتها بتسلل، تبعه استهداف جوي هو الثاني من نوعه خلال أسبوع، بعد غارات شنّها جيش العدو في مخيم طولكرم، وأدّت إلى استشهاد 18 فلسطينياً وإصابة آخرين.

وفي التفاصيل، اقتحمت آليات الاحتلال مدينة طولكرم، برفقة جرافة «D9»، وصولاً إلى مدخل المخيم، حيث تصدى المقاومون للاقتحام في عدة محاور. وأعلنت «سرايا القدس - كتيبة طولكرم» خوض مقاتليها «اشتباكات ضارية مع قوات العدو الصهيوني بكل قوة واقتدار»، واستهدافهم جنود الاحتلال، وتحقيقهم «إصابات مباشرة» في محور المشية. أما في محور المسلخ، ومحور شارع نابلس، فتمكنت «الكتيبة» من تفجير عبوات ناسفة معدة مسبقاً، وعبوة «الماربو» شديدة الانفجار بآليات عسكرية، مؤكدة وقوع إصابات في صفوف قوات العدو. كما تمكّن مقاتلو «السرايا» في «وحدة القنص» من استهداف أمكن تمركز قناصة الاحتلال داخل أحد المنازل في المخيم. وأعلنت «قوات العاصفة - كتيبة طولكرم»، بدورها، تمكن مقاتليها من استهداف قوات العدو «بزخات من الرصاص المباشر»، و«تفجير عدد من العبوات الناسفة شديدة الانفجار المعدة مسبقاً، من نوع عاصف، بآليات العسكرية»، وتحقيقهم «إصابات مؤكدة». أيضاً، أعلنت «كتائب شهداء الأقصى - طولكرم» تفجير «عدد من العبوات المتفجرة بجنود الاحتلال وآلياته المقتحمة في عدة محاور» وتحقيق «إصابات مباشرة».

> أعلن جيش العدو «تعزيز» قواته في «المنطقة الوسطى» في الضفة الغربية

وأظهرت مقاطع فيديو متداولة تصاعد أعمدة الدخان بعد استهداف المقاومين لآليات الاحتلال بعبوة «الماربو» المشار إليها، فيما أظهرت أخرى لحظة استهداف الآليات عند مدخل «نور شمس» مع بدء الاقتحام، وسط استقدام تعزيزات عسكرية متتالية. وبعد نحو أربع ساعات على الاقتحام، انسحبت قوات العدو بشكل جزئي من محيط المخيم، وسارعت إلى استدعاء الطائرات الحربية والمسيرة التي طاردت المقاومين. وتبع ذلك قصف طائرات الاحتلال لهدفين، الأول عبارة عن مركبة بين ضاحية ذنابة و«نور شمس»، والثاني في منطقة جبل النصر في المخيم، فيما أعلن المتحدث باسم جيش الاحتلال أن «طائرة تابعة لنا أغارت على خلية إرهابية في منطقة طولكرم»، على حدّ قوله.

تصدّى المقاومون للاقتحام في عدة محاور (أ ف ب)

وتبين، في وقت لاحق، أن تلك الاستهدافات أسفرت عن استشهاد المقاوم محمد إياد، وهو «قائد كتيبة طولكرم»، والمقاوم عوض صقر، حسبما أبلغت به سلطات الاحتلال «الارتباط العسكري» التابع لسلطة رام الله والذي ينسّق مع جيش الاحتلال، علماً أن قوات العدو احتجزت جثماني الشهيدين. وكان إياد تسلّم قيادة الكتيبة بعد استشهاد قائدها، محمد جابر المقّب بـ«أبو شجاع»، الذي اغتاله الاحتلال في 29 آب الماضي. وإثر استشهاده، تداول فلسطينيون عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقطعاً مصوراً لإياد، يقول فيه إن الجيش الإسرائيلي «جبان»، نظراً إلى أنه «يلجأ إلى استخدام الطيران والغدر، من دون المواجهة وجهاً لوجه»، مستهزئًا بجيش الاحتلال بالقول: «إذا إنتو جيش وبتعتبروا حالكو إنكم من أقوى الدول في العالم، فوتوا الأرض من غير ما تستخدموا الجو». وفي أعقاب العملية، حاولت سلطات الاحتلال تصدير العملية كـ«إنجاز»، معلنةً، في بيان مشترك للمتحدثين باسم الجيش و«الشاباك»، عن اغتيال الشهيد إياد في عملية تمّ تنفيذها بالاشتراك مع «الشاباك» ولواء «كفير». وأضافت أن إياد «كان خلال الأشهر الأخيرة مسؤولاً عن تنظيم العمليات في المعسكر وشارك في العديد من العمليات»، لافتة إلى أنه «عُثر بحوزتهما على بنادق من طراز M-16».

وفي المقابل، نعت مساجد طولكرم الشهيدين، وأصدر المكتب الإعلامي لـ«لجان المقاومة في فلسطين» بياناً نعى فيه الشهيدين «اللذين ارتقيا في قصف للعدو الصهيوني المجرم»، مؤكداً أن «الجرائم الفاشية للكيان الصهيوني لن تكسر إرادة الصمود والقتال لدى أحرار شعبنا ومقاوميه الميامين». وإذ اعتبر أن «الفاشية الصهيونية المتصاعدة وقصف المنازل والمركبات في الضفة يكشف الارتباك والجبن والإفلاس عن المواجهة الميدانية مع المقاومين»، فهو دعا «كافة أبناء شعبنا وكل الشباب الحر الثائر إلى تصعيد المواجهة والمقاومة والثورة، وتنفيذ المزيد من العمليات النوعية والقوية وضرب العدو في كل مكان من أرضنا المباركة».

وعلى خطّ موازٍ، وفي ظل تصاعد العمليات الفدائية في الداخل المحتل، والتي كان آخرها في مدينة الخضيرة المحتلّة، أعلن جيش العدو، أمس، «تعزيز القوات في المنطقة الوسطى» في الضفة الغربية، والذي اعتبر أنه «سيمكن من تقوية الدفاع عن البلدات في المنطقة وعن السياج الأمني»، في إشارة إلى البلدات المحتلة المقامة على أراضي عام 1948، وأن «يدعم استعدادها في الضفة الغربية لسيناريوات مختلفة».

(الأخبار)

عن معركة لن يسلم منها أحد:
وحدها المقاومة تضمن مستقبل العرب

حسين إبراهيم

من حسن الحظ أن النظام الرسمي العربي في هذه الحرب يقف، بشكل شبه علني، في الصف الآخر ضد المقاومة التي تخوض معركتها الأكبر مع العدو الإسرائيلي في تاريخ الصراع. فبذلك، يوفّر هذا النظام على المقاومة عناء فضحه أمام جمهوره. ومن حسن الحظ أيضاً أن الجامعة العربية لم تجتمع في الوقت الذي تستبيح فيه إسرائيل دولاً عربية عدة؛ إذ إن لغة البيانات التي كانت الأداة الوحيدة للنظام المذكور، لم تعد تسعفه في تبرير التغطية على العدوان الإسرائيلي، وتلك خسارة للعدو وداعميه. أما الشعوب العربية، فلن تذهب إلى أي مكان، بل سيزيد تمسّكها بالمقاومة باعتبارها خياراً وحيداً، إذا لم يكن من باب الإيمان بقدرتها، فمن باب الجزع الذي أثارته الوحشية الإسرائيلية التي يغطّيها الغرب بالكامل، في نفوس العرب؛ فمن ذا الذي يستطيع الآن تقبّل إسرائيل والشعور بالأمان في ظل وجودها في جواره من دون ضوابط تحدّد سلوكها، وهي ضوابط لا يمكن أن تحقّقها إلا قوة لا تتوفّر إلا في المقاومة، مهما كان حجم الضربات التي تلقتها كبيراً.

هذا السلوك الرسمي العربي يتيح للشعوب العربية أن تخلع عنها رداء الهزيمة الذي ألبست إياه منذ بدء الصراع مع إسرائيل. فالمقاومة لم تُهزم أبداً. وحتى «منظمة التحرير الفلسطينية» كان يمكن أن تحقّق الكثير، ولكنها استعجلت قطف ما لم يكن قد نضج بعد، وتخلّت عن سلاحها وكفاحها قبل الأوان. لكن من الخطأ الاعتقاد بأن النظام الرسمي العربي بكامله عاجز أو محايد. فالجزء العاجز من هذا النظام هو ليس الجزء المتآمر مع إسرائيل، وإنما يفتقر إلى القدرة على القتال بسبب ضعف تسليحه مقارنة بإسرائيل والدعم الغربي الذي تحظى به، كما يفتقر إلى التمثيل الحقيقي الذي يعطيه شرعية قيادة المعركة ضد العدو، وهو ما أدخله في متاهات داخلية زادت في إضعافه وكانت كفيلة بتعطيل أي فاعلية له في الصراع. في المقابل، ثمة جزء آخر، فاعل ومتمكّن ويستحوذ على القرار الرسمي العربي، ولا يقل خطره عن الخطر الإسرائيلي، ويستغل البنية الهشّة للكثير من المجتمعات العربية لمؤازرة العدو في فعله العدواني. وأهم سلاح يستخدمه في ذلك هو المال، الذي يوظّفه في التضليل عبر الإعلام وإثارة الفتنة التي أطلت برأسها مع تصاعد العدوان الإسرائيلي، وهي ستكون الخط الأساس للعمل، نتيجة عدم قدرة العدو على الاحتلال المنفلش، وعدم قدرة القوى الغربية على إرسال قوات تدعم هيمنتها.

وعلى أي حال، فإن العنوان الأساسي لعمل النظام الرسمي العربي، وهو تغيير بنية الحكم في الدول التي تحتضن مقاومة، تحت وعد بتحقيق الاستقرار والازدهار والمساعدات، من خلال تصوير المقاومة على أنها العائق أمام ذلك، غير ممكن تحققه أيضاً، وهو ما تدل عليه التجارب. ومن يظن أن التحالف الغربي – العربي – الإسرائيلي سيحقّق لهذه البلاد أمناً وازدهاراً، يكون مخطئاً؛ إذ في قيامه وصفة لحروب أهلية لا تنتهي، تفتّت مجتمعاتنا أكثر مما هي مفتتة، وتتركها نهباً للميليشيات الدموية من كل الألوان والأصناف. كما سيفتقد الناس، إذا ما تحقّق هكذا اختراق، أمناً داخلياً كان متوفراً بحدود معقولة، بفضل المقاومة التي حقّقته قبل الهجوم الأخير، من خلال توفير انسجام مع الإرادة الشعبية ولو تحت نوع من الحصار. ومن يراهن على الاستقرار الأميركي، فهذه مصر وليبيا والسودان وسوريا أمامه، بل هذا الأردن الذي يضع رهاناته كلها في سلة أميركا وإسرائيل، فيما مشروع تهجير سكان الضفة الغربية وتهويد المسجد الأقصى، سيمرّ بالضرورة عبر انهياره.

> المخاطر على دول الخليج قد تأتي أسرع من المتوقّع

كذلك، لن يطول الوقت قبل أن يأتي الدور على دول الخليج، وهي التي تعاني أزمات حكم وتسعى أنظمتها لحماية نظن أن أميركا وإسرائيل قادرتان على توفيرها لها، بينما الواقع أن هذه الأنظمة ذاتها عاجزة عن ضمان سيطرة الأخيرتين الدائمة على هذه المنطقة، والتي لا يوفرها لهما إلا التشظي في كل أنحائها. وأما التحالف مع تلك الأنظمة، فليس سوى معبر لتحقيق هذا الهدف مقابل نجدة مؤقتة لها، وما حسني مبارك إلا مثال على ما تقدم. ولعل أحد ملامح المخاطرة التي تتعرض لها أنظمة الخليج، قد يأتي أسرع مما تتوقّع. فالآن تريد إسرائيل، بالأصالة عن نفسها، وبالنيابة عن الولايات المتحدة، توجيه ضربة انتقامية إلى إيران، وهي ضربة تستشعر تلك الأنظمة خطرها عليها، ولذا علا صراخها في الاستنجاد بالولايات المتحدة، حتى لا تورّطها إسرائيل في مشكلة مع طهران سيكون لها أثر سلبي جداً عليها، ليس أخطر وجوهه المزيد من فضح تآمرها مع الأعداء. فلا يظنّن أحد أنه سينجو من الحريق الكبير إذا ما نشب؛ وحتى العدو، الذي يبدو الآن منتشياً بـ«إنجازاته»، يعيش منذ «طوفان الأقصى»، أخطر أزمة وجودية في تاريخه.

لقاء بوتين – بزكشيان يرسّخ «التعاون» واشنطن أمام «اللحظة الأصعب»

ريم هاني

في اجتماع هو الأول من نوعه، التقى الرئيس الإيراني، مسعود بزشكيان، بالرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، على هامش مؤتمر «ترابط العصور والحضارات - أساس السلام والتنمية» الدولي، والذي عقد أمس في عشق آباد عاصمة تركمانستان، بمناسبة الذكرى الـ300 لميلاد الشاعر التركماني، مختوم قلي فراغي. ويأتي اللقاء المشار إليه في وقت يبدو فيه أنّ الولايات المتحدة أعطت حليفتها إسرائيل «الضوء الأخضر» لـ«الرد» على الهجوم الإيراني الأخير؛ إذ أفاد موقع «أكسيوس» الأميركي، نقلاً عن ثلاثة مسؤولين أميركيين وإسرائيليين، قولهم إنّ الرئيس الأميركي، جو بايدن، اقترب من نقطة «تفاهم» مع رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، حول شكل الرد الإسرائيلي الذي يتم التخطيط له ضدّ إيران، وذلك خلال مكالمتهما الهاتفية الأخيرة الأربعاء. وبعد المكالمة، قال مسؤول أميركي إنّ واشنطن وتل أبيب أصبحتا تسيران «في الاتجاه الصحيح»، فيما قال مسؤول أميركي آخر للموقع إنّ الإدارة «أصبحت أقل توتراً بشأن خطط إسرائيل بعد المكالمة»، مشيراً إلى أنّه تم تضييق الفجوات بشأن «طبيعة الهجوم ونطاقه». وبعدما ألغى زيارته الأولى التي كانت مقررة الأربعاء، على ضوء «التباينات» بشأن الرد المشار إليه، من المتوقع، بحسب الموقع، أن يسافر وزير الأمن الإسرائيلي، يوآف غالانت، إلى واشنطن في وقت لاحق، للقاء نظيره الأميركي، لويد أوستن، في إشارة إلى انفراج العلاقات في هذا الملف.

وبالنظر إلى السياسة التي انتهجتها واشنطن في أعقاب عملية «طوفان الأقصى»، فمن غير المكن التنبؤ بنوع «الاتفاق» المشار إليه بين الطرفين، على الرغم من أنّ بايدن وأوستن كانا قد حذرا من استهداف المنشآت النووية أو النفطية الإيرانية. وفي السياق، نقلت وكالة «إرنا» الإيرانية للأنباء عن وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، تحذيره، الجمعة، من أنّ الهجوم على المنشآت النووية الإيرانية سيكون «استفزازاً خطيراً للغاية»، وحديثه عن أنّ «روسيا تنطلق في موقفها من تقييمات (الوكالة الدولية للطاقة الذرية) المهنية»، التي لا ترى أي مؤشرات إلى أنّ إيران تحاول نقل برنامجها النووي إلى مرحلة الاستعمال «العسكري».

وبالعودة إلى الاجتماع بين الرئيسيْن، نقلت وكالة «تاس» عن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، قوله إنّ إيران وروسيا «ناشطتان على الساحة الدولية»، وإنّ «مقاربتهما للأحداث» على تلك الساحة هي غالباً متشابهة إلى حدّ كبير. كما لفت الرئيس الروسي إلى أنّ «روسيا تدعم إجراء أوسع نقاش دولي ممكن، حول معايير التفاعل في العالم الناشئ المتعدد الأقطاب»، مضيفاً أنّ موسكو «منفتحة لمناقشة قضايا بناء نظام عالمي جديد مع جميع أصدقائنا وشركائنا والأشخاص ذوي التفكير المماثل، بما في ذلك داخل رابطة الدول المستقلة والاتحاد الاقتصادي الأوراسي، ومنظمة شانغهاي للتعاون ومجموعة بريكس». وأردف أنّه «لا يمكن ضمان السلام والتنمية العالميين إلا من خلال الأخذ في الاعتبار آراء كل دولة وشعب، مع احترام سيادتهم». ووفقاً للوكالة الروسية، فقد دعا بوتين، في نهاية اللقاء، الرئيس الإيراني، إلى زيارة روسيا.

التهديد الأكبر

ومن البديهي أن يتابع صناع السياسة والمراقبون في الغرب اللقاء المشار إليه عن كثب، لاسيما أنّ العلاقة بين موسكو وطهران، جنباً إلى جنب بكين وبيونغ يانغ حتى، تثير قلقاً متزايداً في أوساطهم، ما دفع ببعضهم إلى التحذير، بشكل متزايد أخيراً، من أنّ واشنطن أصبحت أمام «اللحظة الأصعب» منذ الحرب الباردة. وفي السياق، يشير تقرير أوردته « مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي» الأميركية، إلى أنّ التحالفات الجيوسياسية التي تشكل تحدياً مماثلاً لـ«الأمن والنظام العالميَين» مقارنة بالشراكة بين طهران وموسكو، «هي قليلة»، مضيفاً أنّه على الرغم من «التنافس وانعدام الثقة» في بعض المحطات، فإن الرابط الحالي بين الجانبين لن «ينكسر بسهولة»، لاسيما أنّه على الرغم من «التفوق العسكري والاقتصادي الأميركي»، فإنّ كلا البلدين يعتبران أن النظام العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة «ضعيف وقابل للتحدي». ويرفد التقرير أنه في ظل بقاء المرشد الأعلى الإيراني، آية الله علي خامنئي، وبوتين في السلطة، واستمرار تقييمهما المشار إليه لـ«النظام العالمي»، فإنّ الشراكة بينهما ستستمر. ومن أهم ركائز تلك الشراكة، بحسب التقرير، هو المخاوف الروسية – الإيرانية المشتركة حول الاستقرار الداخلي، والمحاولات الأميركية لتقويضه، لاسيما عبر الثورات الملونة. ويذكّر أصحاب هذا الرأي بأنّ موسكو وطهران أعربتا بوضوح عن تطلعاتهما إلى «عالم ما بعد أميركا»، في إشارة إلى العالم الذي تقلصت فيه القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية الأميركية بشكل كبير.

ومن جهتها، أوردت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، أخيراً، تقريراً أشارت فيه إلى أنّه مع تصاعد التوترات في الشرق الأوسط، يجب الأخذ في الاعتبار أن تلك المنطقة ليست سوى واحدة من ثلاث ساحات في العالم يحاول فيها «التحريفيون قلب النظام الدولي»، على حدّ تعبيرها، في إشارة إلى الحرب في أوروبا وصعود الصين في آسيا. ويتابع أصحاب هذا الرأي أنّه إذا لم يكن ذلك الواقع «مقلقاً بما فيه الكفاية»، فهناك مؤشرات متزايدة إلى أن «محور القوى التحريفية» هو على تنسيق دائم، ويساعد أطرافه بعضهم البعض»، مستشهدين بتقرير أوردته مجلة «ذي إيكونوميست»، جاء فيه أنّ «مجموعة الفوضى الرباعية»، أي الصين وإيران وكوريا الشمالية وروسيا، تتبادل الأسلحة والإمدادات، والأهم مما تقدّم، المعرفة. ويزعم التقرير أنّ طهران وبيونغ يانغ تزودان موسكو بطائرات مسيرة، بينما تشارك روسيا المعلومات مع إيران حول كيفية تشويش الطائرات المسيرة وتعطيل أنظمة GPS، كما أنها «ترسل أسلحة عسكرية غربية مصادرة إلى طهران حتى تتمكن الأخيرة من إجراء تحليلات عليها». أيضاً، تقدر الحكومة الأميركية، طبقاً للتقرير، أنّ 90 في المئة من واردات روسيا من الإلكترونيات الدقيقة و70 في المئة من أدواتها الآلية، تأتي الآن من الصين، ومعظمها هي «ذات استخدام مزدوج»، مما يعني أنّه يمكن استخدامها في «صناعة الأسلحة».

تبادل العلاقة بين موسكو وطهران، جنباً إلى جنب بكين وبيونغ يانغ حتى، قلقاً متزايداً في الأوساط الغربية (أ ف ب)

◄ إعلانات رسمية ►

اعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت ليلا سليمان مقصود وكيلة شربل أنطوان جرمانوس الشاري من المرحومة نورما الياس طويل بمُوجب عقد بيع مُنظم لدى كاتب عدل عالِيه عدد 2014/2600 سند ملكية يدل عن ضائع بحصة المرحومة نورما الياس الطويل 800 سهم في القسم 12 من العقار 4488 برج حمود.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

اعلان
من أمانة السجل العقاري بالبقاع
طلب اميل وديع كعدي لمُورثه وديع مخايل الكعدي سند تمليك بدل عن ضائع للمُورث بحصته بالعقار رقم 1025 قوسايا العقارية.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

على الغلاف

«لم يكتب شاعر عن الضاحية، هل يمكن لشاعر ان يقول شيئاً عن مساحات مهدّمة تحتاج إلى طوبوغرافي، إلى فلكي، إلى مخطط مدن، إلى سينمائي، إلى كومبيوتر اكثر منها إلى شاعر. إنه ركام على ركام، وسهول ركامية. هل ننحرف فنتكلم عن جمال هنا، ام انّ الركام الحقيقي على لساننا. إذ في هذه الغيبوبة المديدة، لم توجد مفردة ولا سحنة ولا هيئة لهذا الذي استحال الآن ركاماً»: كان هذا المقطع جزءاً من نص قديم كتبه الشاعر اللبناني عباس بيضون عن الضاحية الجنوبية لبيروت بعد حربٍ تموز من عام 2006، حين كان الوحش يكوّم البنايات فوق بعضها البعض، وكانت قدرته على الفتك والتشويه والتدمير اقل بكثير مما هي عليه الآن، بعدما اغدقت عليه التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي ومسيرات التجسس والإغارة وتفخيخ الأجهزة اللاسلكية حتى في المتاجر والعيادات والمشافي بكل عدّة البطش القادرة على قتل الإنسان من بصمة وجهه او صوته في شبه كاريكاتوري بكل ما قام به شذاذ الآفاق من قتل على الهوية على مر التاريخ. اي شيء يمكن للشاعر ان يقوله امام الدمار الهائل للضاحية عام 2024 حين تطلع عليقة النار من المباني المقصوفة في الليل، وتمهّد تلك الشارة الحمراء على الخريطة لمحو أحياء كاملة من الوجود؟ لكن تلك الاحياء والشوارع والزوايا مفعمة بالذاكرة. كانت الضاحية الجنوبية لبيروت تاريخاً للحب والنخوة والمؤانسة على مدار تاريخها القديم والجديد، ولاهلها حياة في الزراعة والتجارة والاقتصاد والعلم: «كان هنا اطفال تتكرر ضحكاتهم في المنازل، كان هناك بخار شاي وبخار حساء ومخادع تصيح بالرغبة وصبايا اجمل من العنقود. إنّ هؤلاء هنا وقد زالوا الآن، فهل يمكن اختراعهم؟ هل هناك آلة للذاكرة تعيدهم صوراً او اوهاماً او افكاراً او اغاني او اساطير»، كما يقول بيضون نفسه. ندخل آلة الذاكرة تلك لنضيء بعضاً من تاريخ الضاحية الجنوبية لبيروت، ونعيد لاولئك النازحين من البيوت والاحياء او المدفونين تحت التراب الخارطة والكلمات وذكريات أبائهم واجسادهم، لمن عاشوا وماتوا هناك وانتصبوا اشجاراً في برج البراجنة والشياح وحيّ السلم ينزلون الوحش من سمائه الفولاذية كما تنزل «سلمى» ذلك الفارس المعتدي في الحكاية وتصفعه ثارا للكرامة

تقديم واختيار **محمد ناصر الدين**

إضاءة على تاريخ يمتدّ من برج البراجنة إلى حيّ السلم

ضاحية بيروت التي أنزلت الوحش من عليائه

قصة سلمى و«بئر العبد»

خلال حكم الأمير فخر الدين المعني الثاني / 1585-1635م) حاول أحد الجباة وكان شديد السمرة اجتياز روضة المسلمين في ساحة المريجة وكان يمتطي صهوة جواده متوجهاً من جنوب الروضة إلى الجهة الشمالية، فاعترضته إحدى فتيات البرج وتدعى «سلمى». كانت تقيم مع عائلتها على مدخل تلك الروضة وطلبت منه أن يترجّل عن جواده احتراماً وإجلالاً لحرمة الأموات والتقاليد الإسلامية التي تفرض على الفارس أن يترجّل عن جواده. وتقدمت لمنعه من متابعة الطريق، إلّا أن الرجل عاجلها برفسة على بطنها وأوقعها أرضاً، فنهضت لتؤها وأمسكت برجله وشدّته من على الجواد فسقط على الأرض ثم دخلت معه في عراكٍ شديد ادّى إلى ضربها بقساوة، ما جعلها تسرع إلى بيتها المجاور وتحضر سلاحاً عائداً إلى أحد أشقائها وهو «بندق ابو فتيل». وهذا السلاح معقّد جداً يتم إشعال البارود فيه بعد ضرب القدّاحة الفولاذية على حجر من الصوّان فوق جرن البارود، فيتم اشتعاله بسرعة داخل الجرن ثم ينتقل الاشتعال إلى موقع آخر يسمى «الخزنة» المحشوة بالبارود المضغوط، فتنطلق العبوة المعروفة «بالحوش» وهي مؤلفة من قطع صغيرة من الصلب باتجاه الهدف. أطلقت «سلمى» طلقاً من هذا السلاح على الرجل وأصابته إصابة بليغة، فتحامل على جراحه وتابع طريقه، وهو ينزف حتى وصل إلى أحد آبار المياه في حارة حريك، (وهو بئر العبد)، حيث فارق الحياة وعرفت البئر بعد الحادث باسم «بئر العبد».

برج البراجنة ومدرسة الفروسيّة

(القرن التاسع عشر)

أحَبّ الأمراء الشهابيون العاب الفروسية على أنواعها، عملوا على تعميمها وعلى تنشئة أولادهم ليكونوا قادة وفرسانَ في طليعة عساكرهم. ولما كانت برج البراجنة والمنطقة المحيطة بها هي من أملاكهم التي ورثوها عن أنسبائهم الأرسلانيين، وجدوا في أراضي البرج المتاخمة للبحر والجبل مكاناً صالحاً للصيد والقنص والراحة والاستجمام وقبلولة البحر. ولهذا فقد أوجدوا فيها حقلاً للفروسية لعساكرهم ولفتيانهم. هذا الحقل اقيم في ساحة حيّ آل العرب تجاه المنزل الحالي وعائلة العرب التي تولى بعض رجالاتها التدريب على العاب الفروسية هي من حاشية الأمراء من آل شهاب حكام البلاد، والعلاقة وثيقة جداً بينهما. ومن الروايات التي وافق عليها آل العرب في البرج أنهم ينتسبون إلى ذرية الحاج صالح وهو شيخ قبيلة عربية من شمال أفريقيا وقد تكون موريتانيا، جاء يوماً إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج ثم عرّج على دمشق لزيارة المقامات الدينية والأماكن التاريخية والأثرية. وكان من الفرسان القلائل الذين يجيدون ركوب الخيل واستعمال السلاح الأبيض، وقد جرى عرض للخيالة في إحدى ضواحي دمشق اشترك فيها الشيخ صالح. وأتى في طليعة المجلين ولفت أنظار الحكام والأمراء ومن بينهم أحد أمراء لبنان من الشهابيين، فرغب الأمير في لقائه والتعرف إليه ثمّ اصطحبه معه إلى إمارة جبل لبنان واقتطع له الأراضي الحالية وهي حيّ آل العرب. وهذا الحيّ بدأ بمجموعة منازل متلاصقة ذات شكل هندسي موحّد حافظت على وضعها قرابة القرنين، وكان حقل الفروسية يقع أمام هذه المجموعة السكنية واستمر على شكله حتى الأربعينات. وأمّا الألعاب التي مارسها الشيخ صالح ودرّب أولاده وأولاد الأمراء عليها، فتشمل ركوب الخيل والوقوف على ظهورها وهي تركض مسرعة، وإلقاءها على الأرض والتمترس بجانبها واستعمال السيوف والزماح والخناجر، وأصول المبارزة، ورمي الجريد (العيدان الطويلة)، والقفز عبر الحلقات النارية ورفع الأثقال من أحجار ومحادل وغيرها. وأصبح هذا الحقل مدرسة رياضية قتالية مع لياقة بدنية جذبت إليها فرسان الأمراء وأبناء الحكّام ورؤساء المقاطعات. وكانت هناك مباريات مختلفة وعلى شتّى الألعاب الفروسية لقاء جوائز مالية كبرى أعدّتها قيادة (فيلق) عساكر الأمير منذ عهد الأمير بشير الثاني واستمرت من بعده حتى عام 1861م، أي حتى بداية عهد المتصرفيّة حيث اقتصرت تمارين الألعاب على العاب الفروسية هي من حاشية الأمراء من آل شهاب وتقدّمت لمنعه من متابعة الطريق، إلّا أن الرجل عاجلها برفسة على بطنها وأوقعها أرضاً، فنهضت لتؤها وأمسكت برجله وشدّته من على الجواد فسقط على الأرض ثم دخلت معه في عراكٍ شديد ادّى إلى ضربها بقساوة، ما جعلها تسرع إلى بيتها المجاور وتحضر سلاحاً عائداً إلى أحد أشقائها وهو «بندق ابو فتيل». وهذا السلاح معقّد جداً يتم إشعال البارود فيه بعد ضرب القدّاحة الفولاذية على حجر من الصوّان فوق جرن البارود، فيتم اشتعاله بسرعة داخل الجرن ثم ينتقل الاشتعال إلى موقع آخر يسمى «الخزنة» المحشوة بالبارود المضغوط، فتنطلق العبوة المعروفة «بالحوش» وهي مؤلفة من قطع صغيرة من الصلب باتجاه الهدف. أطلقت «سلمى» طلقاً من هذا السلاح على الرجل وأصابته إصابة بليغة، فتحامل على جراحه وتابع طريقه، وهو ينزف حتى وصل إلى أحد آبار المياه في حارة حريك، (وهو بئر العبد)، حيث فارق الحياة وعرفت البئر بعد الحادث باسم «بئر العبد».

برج البراجنة ومدرسة الفروسيّة

(القرن التاسع عشر)

أحَبّ الأمراء الشهابيون العاب الفروسية على أنواعها، عملوا على تعميمها وعلى تنشئة أولادهم ليكونوا قادة وفرسانَ في طليعة عساكرهم. ولما كانت برج البراجنة والمنطقة المحيطة بها هي من أملاكهم التي ورثوها عن أنسبائهم الأرسلانيين، وجدوا في أراضي البرج المتاخمة للبحر والجبل مكاناً صالحاً للصيد والقنص والراحة والاستجمام وقبلولة البحر. ولهذا فقد أوجدوا فيها حقلاً للفروسية لعساكرهم ولفتيانهم. هذا الحقل اقيم في ساحة حيّ آل العرب تجاه المنزل الحالي وعائلة العرب التي تولى بعض رجالاتها التدريب على العاب الفروسية هي من حاشية الأمراء من آل شهاب حكام البلاد، والعلاقة وثيقة جداً بينهما. ومن الروايات التي وافق عليها آل العرب في البرج أنهم ينتسبون إلى ذرية الحاج صالح وهو شيخ قبيلة عربية من شمال أفريقيا وقد تكون موريتانيا، جاء يوماً إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج ثم عرّج على دمشق لزيارة المقامات الدينية والأماكن التاريخية والأثرية. وكان من الفرسان القلائل الذين يجيدون ركوب الخيل واستعمال السلاح الأبيض، وقد جرى عرض للخيالة في إحدى ضواحي دمشق اشترك فيها الشيخ صالح. وأتى في طليعة المجلين ولفت أنظار الحكام والأمراء ومن بينهم أحد أمراء لبنان من الشهابيين، فرغب الأمير في لقائه والتعرف إليه ثمّ اصطحبه معه إلى إمارة جبل لبنان واقتطع له الأراضي الحالية وهي حيّ آل العرب. وهذا الحيّ بدأ بمجموعة منازل متلاصقة ذات شكل هندسي موحّد حافظت على وضعها قرابة القرنين، وكان حقل الفروسية يقع أمام هذه المجموعة السكنية واستمر على شكله حتى الأربعينات. وأمّا الألعاب التي مارسها الشيخ صالح ودرّب أولاده وأولاد الأمراء عليها، فتشمل ركوب الخيل والوقوف على ظهورها وهي تركض مسرعة، وإلقاءها على الأرض والتمترس بجانبها واستعمال السيوف والزماح والخناجر، وأصول المبارزة، ورمي الجريد (العيدان الطويلة)، والقفز عبر الحلقات النارية ورفع الأثقال من أحجار ومحادل وغيرها. وأصبح هذا الحقل مدرسة رياضية قتالية مع لياقة بدنية جذبت إليها فرسان الأمراء وأبناء الحكّام ورؤساء المقاطعات. وكانت هناك مباريات مختلفة وعلى شتّى الألعاب الفروسية لقاء جوائز مالية كبرى أعدّتها قيادة (فيلق) عساكر الأمير منذ عهد الأمير بشير الثاني واستمرت من بعده حتى عام 1861م، أي حتى بداية عهد المتصرفيّة حيث اقتصرت تمارين الألعاب على العاب الفروسية هي من حاشية الأمراء من آل شهاب حكام البلاد، والعلاقة وثيقة جداً بينهما. ومن الروايات التي وافق عليها آل العرب في البرج أنهم ينتسبون إلى ذرية الحاج صالح وهو شيخ قبيلة عربية من شمال أفريقيا وقد تكون موريتانيا، جاء يوماً إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج ثم عرّج على دمشق لزيارة المقامات الدينية والأماكن التاريخية والأثرية. وكان من الفرسان القلائل الذين يجيدون ركوب الخيل واستعمال السلاح الأبيض، وقد جرى عرض للخيالة في إحدى ضواحي دمشق اشترك فيها الشيخ صالح. وأتى في طليعة المجلين ولفت أنظار الحكام والأمراء ومن بينهم أحد أمراء لبنان من الشهابيين، فرغب الأمير في لقائه والتعرف إليه ثمّ اصطحبه معه إلى إمارة جبل لبنان واقتطع له الأراضي الحالية وهي حيّ آل العرب. وهذا الحيّ بدأ بمجموعة منازل متلاصقة ذات شكل هندسي موحّد حافظت على وضعها قرابة القرنين، وكان حقل الفروسية يقع أمام هذه المجموعة السكنية

الحياة العلمية في الضاحية

(مطالع القرن العشرين)

في عام 1938، سعى المربّي حسن جواد فرحات إلى فتح مدرسة رسمية للبنات، فاستجابت وزارة المعارف للطلب بعدما قدّم الأهلون الأرض وأقاموا فيها بناء المدرسة على نفقتهم. وبعد مرور بضع سنوات، أصبحت مدرسة تكميليّة كبيرة تُخرّج سنوياً العشرات من الفتيات الحاملات للشهادة الابتدائية العالية (البريفيه)، وكانت أول فتاة من المحلّة في الساحل الجنوبي، نهلت من مناهل العلم هي فاطمة ابنة عبد الكريم فرحات، رئيس اول مجلس بلدي في برج البراجنة. وكانت، في ما بعد، أوّل مُعلّمة تفتح مدرسة لمكافحة الأميّة بين الصبايا والنساء في مسقط رأسها أولاً ثم في بيروت في محلة الخندق العميق. وأول فتاة نالت شهادة «البريفيه» اللبنانية والفرنسية هي منتهى كزما (1941)، وأول فتاة نالت الإجازة في الحقوق هي فاطمة حركة (1958)، وأول مدرسة رسمية للصبيان أنشئت في الضاحية الجنوبية هي مدرسة الغبيري (تجاه مدخل مقبرة الشهيدين اليوم)، وكانت مؤلفة من غرفتين. أنشأتها «وزارة المعارف العامّة» سنة 1928 في عهد مديرها صبحي سليمان حيدر، واهتمّ بأمرها ورعايتها المفتش التربوي هنري مشعلاني، أدارها ودرّس فيها، بهمّة ورغبة، الأستاذ أنطون خالد، المتخرج من دار المعلمين اللبنانية القديمة. ضمّت في عهدها الأول أربعين طالباً بين سن السابعة والرابعة عشر، وكان الأستاذ أنطون يُقسمهم إلى فئات بحسب مستواهم العقلي والجسدي. وفي بدء السنة الثانية، ارتفع عدد الطلاب فيها إلى سبعين، فاستعان برئيس الجمعية الخيريّة الوجيه علي أحمد الحاج لِتُجَدِّدَ مديرية المعارف العامة بِمُعلّم ثانٍ.

الحياة الزراعية والاقتصادية

كانت الضاحية الجنوبية، لقُربها من العاصمة، تُصرّفُ إنتاجها بسهولة في بيروت وفي بعض المناطق القريبة منها. ومنْ منتوجاتها وقتئذ: الرمان، الصبّير، البلح، الليمون الحامض، البرتقال والأفندي، المشمش، الجارنك، اللوز الأخضر، الكبوش، الزيتون، العنب، السماق، والخضار على مختلف أنواعها. هذا عدا الحليب الذي كان يورّد إلى العاصمة صباح كلّ يوم بكميّات لا بأس بها، إذ كانت تربية البقر شائعة في الضاحية الجنوبية، ولا سيّما في منطقة التحويطة والغدير و«حي السيّاد» في البرج: وكذلك تربية الجمال والدواب والدواجن. والجمال كانت تستعمل لنقل حجارة البناء الرملية، وخاصةً من منطقة رأس بيروت والجناح ومار الياس. كما كانت تُستعمل لنقل البضائع والمنتوجات الزراعية والصناعية من بيروت والضاحية إلى عكا وحيفا في فلسطين: وبعض قوافل الجمال والنوق كانت تتّجه بحمولتها شرقاً إلى سهل البقاع ومنه إما إلى دمشق وإما إلى حمص وحماه. وجميع هذه القوافل، التي لا يقل عدد دوابها عن ستّ، كانت تمرّ من برج البراجنة في طريق رملية عريضة ومستقيمة اشتهرت باسم «طريق السكة» أي سكة القوافل. حتى إنّ البئر ذات المياه الغامرة في الساحة التي تتوسطها الجميزة اطلقوا عليها اسم «ساحة عين السكة» (ساحة عبد الناصر اليوم) لأنها كانت محطة لقوافل الجمال، فيها تستريح وتشرب وتُعسل بسبب وفرة مياه تلك البئر.

وفي برج البراجنة وجوارها، أنشئت معامل عدّة لتصنيع الحرير وحياكته وأبرزها معامل الحاج يوسف بيضون والد النائب المرحوم رشيد وجدّ النائب محمد. وكانت تقع بجانب روضة «الست» في أول شارع الإمام علي من الناحية الشرقية، وفي برج البراجنة كان عبد الكريم سليمان فرحات (عضو مجلس الإدارة) يمتلك ترخيصاً باستيراد وتصدير دود القزّ وتوزيعه على المزارعين وترخيصاً آخر بشراء التبغ وتعليبه وبيعه، وكان كلّ من: جرجس الطيار وحسين درويش عمار ومحمود سليم ومحمد الحاج وغيرهم يقومون بتسليف المزارعين الأموال اللازمة حتى نهاية الموسم، وهؤلاء يسلمون المحاصيل إلى الأمير حارس شهاب في محلة بئر العبد حيث كان يمتلك قصراً يقع شرقي محطة محروقات «دياب» الحالية. وهذا المحصول من الشرانق كان يتمّ تسليمه إلى الوكيل العامّ بموجب نظام خاص (امتياز) شبيه بامتياز إدارة حصر التبغ والتنباك، ويتم أيضاً تصدير قسم كبير منه إلى الخارج لقاء عمالات أجنبية ذهبية، وكان المزارع في قرى المنطقة يقوم ببرمجة أوضاعه المعيشيّة والاقتصاديّة من موسم إلى آخر، متّخذاً أساساً لها الدّخل الناتج عن موسم الحرير الواسع.

غزو الجراد للاراضي المنطقة

خلال الثلاثينيات، استيقظ أهالي قرى ساحل المتن الجنوبي على أرتال الجراد حجبت الشمس وغطت الأرض، وتسمرت على أوراق الشجر، واستمرت قابعة في أراضي المنطقة وصولاً حتى شاطئ البحر، حتى بدت المزروعات والأشجار عارية تماماً من أوراقها وخضرتها، فتنادت السلطات الإدارية، وضمن الإمكانات الهزيلة التي تملكها، وتصدّت لهذه الأرتال وتسلح الأهالي بسعف النخيل وقضبان الغزار الموجودة على التلال الرمليّة المواجهة للبحر وعلى مجرى نهر الغدير. وقاموا بحملة واسعة تحت إشراف البلديات والمختارين ورجال الأمن وتم توزيع محلول الكلس على هؤلاء الناس الذين شاركوا بحملة المكافحة لرش هذا المحلول في المزارع والحقول. ونجحت هذه الحملة بعض الشيء، وعلى الأثر، هبّت عاصفة هوجاء من الرياح الخمسينية الشرقية حملت معها أرتال الجراد لجهة البحر وسقط معظمها في المياه المالحة، ولم تقوَ على النهوض من جديد. إلّا أن خسارة المزارعين كانت كبيرة إذ قُضي على كامل الموسم. ومن تاريخ حقبة الجوع والجراد وحملته أيام الحرب الأولى، يذكر شيوخ الشياح والحدث وعين الرمانة بالخير الوجيه الحاج حمود كزما، فلقد حمى في بستانه الكبير، القريب من طرف حرج الصنوبر، زهاء أربعين عائلة من آل نعيم ومعوّض ونعمة وكسرواني وزكّور واشقر وغيرهم، ويقال إنه بنى لهم في ذلك البستان، بين الأشجار، وعلى حسابه الخاص، زهاء خمسين غرفة من خشب، وقد ظلت العائلات مدة أربعة أشهر في حماية هذا الوجيه، مع العلم أنه كان يحيط مجمّعهم ليلاً ببعض الشبّان المسلّحين حرصاً على حياتهم.

الطرف المعبّدة والأنهار

كان عدد الطرق المعبّدة قليلاً جداً في أواخر العهد العثماني وأوائل عهد الانتداب الفرنسي. وكان في الضاحية الجنوبية منها: طريق صيدا من خُرج بيروت إلى الحدث، فجسر الروار، فالشويفات فخلدة، ومنها إلى الدامور فمدينة صيدا، وطريق بيروت - حرج الصنوبر - الغبيري حتى ساحة حارة حريك، وطريق الشياح (من مفرق صيدا القديمة) إلى ساحة قرانوح في الغبيري فمنطقة الرمول، وتنتهي عند مقام الإمام الأوزاعي قريباً من شاطئ البحر. كما يمكن أن نذكر طريق الشياح (عند محلة المشرفية اليوم) - بئر العبد -حارة الدكّاش - محلة الرويس (وكانت قليلة العمران) - مقبرة الرادوف - منزل الحاج يوسف بيضون فساحة المريجة، وطريق تمتد من شرقي ساحة حارة حريك مخترقة البساتين، فتمر في محلّة بئر العبد وتنتهي شرقاً عند طريق صيدا وطريق عاليه القديمة. وكذلك طريق تبدأ شرقي ساحة المريجة، فتخترق البساتين والطرف الشمالي من صحراء الزيتون عند تقاطع سكة الحديد وتتصل أخيراً عند طريق صيدا ببلدة الحدث، وتُكمل حتى تصل إلى بعبدا.

أما الثروة المائية ما بين أنهار وغدران وينابيع صغيرة، فيمكن إيجازها كما يلي: نبع ساحة عين السكة في برج البراجنة الذي طمرته البلدية بحجة النظافة، ونبر الضبيعة في خراج بلدة المريجة و«الضيعة» تعني بلدة البرج القديمة، ونبر البقر شمالي تلة المريجة، المخصص لشرب مواشي أهل البرج القديمة قرب مبنى الكفاءات الحالي، ونبع تلة ديب الخليل غربي نهر القسيس على مدخل المخيم الحالي. وإن اتجهنا شمالاً بئر العبد في منطقة حارة حريك، كانت تشرب منه القوافل التي تسلك طريق البرج - حارة حريك - الشياح – بيروت، ثم نبع حي المصبغة في الشياح خلف معامل غندور القديمة كان يستخدم من قبل أحد المصانع لصباغ الألبسة، ولجهة الغرب بئر حسن في مزرعة بئر حسن كانت تشرب منه القوافل الآتية من طريق سكة صيدا القديمة الساحلية عبر رمول الشاطئ.

كذلك لا يمكن إغفال «المحقان» وهو سد مياه طبيعي يقع بين الشياح والطيونة، كان يستخدم لري المزروعات ويقال إن جنود الجيش الفرنسي الذين رابطوا في المنطقة خلال عامي 1860 و1861 سبحوا في مياه هذا السدّ، ومن قبلهم الجنود المصريون الذين استعانوا بمياه المحقان من أجل ري شجيرات الصنوبر التي غرسوها في منطقة الأحراج.

عهد السيّارات الأولى وقصص عن السائقين

السيارات التي وصلت إلى قرى ساحل المتن الجنوبي، كانت مع دخول الفرنسيين مباشرة بعد عام 1920، وكانت ذات أنواع وأشكال مختلفة، ومنها ما أخذ بعض الشهرة وهو نوع «فورد أبو دعسة» وسمي بذلك لأنه كان من دون «دعسة الفاصل» باستثناء «دعسة» الفرامل، والأنواع التي وصلت منها ما هو أوروبي مثل: فيات، رينو، وسيتروين، ومنها ما هو أميركي مثل: اسكس، وبويك، شفروليه، أولدزموبيل وغيرها، وكانت تدار محركاتها بواسطة اليد (مانيفال) ومن دون سقف من المعدن، فمنها ما كان سقفها مكشوفاً، ومنها ما هو من أنواع الكتان المقوى بمادة الزفت والمطاط وكانت معروفة «بالكبّوت». ومن طرائف قصص السائقين أنّ السائق عبد الحسن الحركة كان يعمل ما بين البرج وشارع المعرض وبقي لمدة طويلة لا يحسن «التقليع»، فكان يستصعب الوقوف على مفارق الطرقات فيطلب من الراكب أن يتابط أغراضه ويتهيّأ للقفز من داخل السيارة (وهي من دون أبواب). وكان يقول لهذا الراكب المسكين «بط ونط» أي ادفع الأجرة واقفز من السيارة. وأما السائق محمد علي العنّان، فقد لُقّب «أبو الدعم» وكان ميسوراً، فابدل عدداً من السيارات الأميركية بعدما عمل فيها تكسيراً وتحطيماً بسبب عناده. وفي إحدى المرّات، قفز من فوق الرصيف بجانب كنيسة مار جرجس الماروني ونزل بسيارته على درج الأربعين حتى وصل إلى سوق السمك على جانب «خان البيض»، فهرب الناس من السوق ومنهم من نادى الشرطة، ثم عاد لتوّه على الدرج نفسه واختفى عن الأنظار. كما أن السائق سليم عبد الكريم فرحات بقي لمدة طويلة لا يحسن الرجوع إلى الوراء لوضع سيارته تحت القنطرة أمام دكانه، فكان يدور دورة الرويس، المريجة، عين السكة ويدخل بسيارته من جهة المقدمة، وكان يقول: «أنا بعكس الطليان. بعرف قلّع لقدّام ما بعرف قلّع لوراء». ويُحكى عن السائق محمد قاسم منصور أنه كان يضيق ذرعاً من ربط حوائج وأغراض الركّاب فيسقط بعضها على الطريق ويكتشف صاحبها ذلك بعد وصوله إلى البرج، وإذا عاتبه أحد الركّاب على إهماله كان يقول: «ثاني مرة حط أغراضك بحضنك».

قصّة الطائرة الاولى

في عام 1916، وصل إلى بيروت أحد ضبّاط الطيران التركي النقيب أنور عن طريق سكّة الحديد وقام بزيارة والي بيروت وانتقل شخصياً إلى سهل بئر حسن غربي المدينة الرياضيّة الحاليّة وأجرى الكشف على أحد المواقع ووضع فيه بعض الإشارات بواسطة الحجارة الكبيرة التي طلاها بمادة الكلس، ليتمكن من تحديد موقع الحقل الذي يريد الهبوط فيه. وأبلغ السلطات في ولاية بيروت عن موعد حضوره بالطائرة والهبوط فيها في منطقة بئر حسن وذلك على سبيل إبراز القدرات العسكرية والعلمية التي توصلت إليها الدولة العثمانية، فأعلنت السلطات في بيروت عن موعد حضور الطيّار، ودعت الأهالي للتوجّه لاستقباله في أراضي بئر حسن. وتجمع أهالي بيروت وأهالي قرى المنطقة وكانت عيونهم شاخصة نحو السماء، وفي الموعد المحدد ظهرت الطائرة على ارتفاع منخفض آتية من جهة الشمال وأخذت تحوم فوق رؤوس الناس. عندها تعالى الهتاف والتصفيق وأخذوا يلوحون بأياديهم ومناديلهم وطرابيشهم، وعندما هبطت الطائرة وقفز منها الضابط التركي الشاب أنور هتفوا بالعربية والتركية: «الحمد لله على السلامة» واقتربوا من الطائرة ومنهم من قبّل أجزاءها، بينما الآخرون حملوه على الأكتاف ثم نقلوه إلى بيروت ونزل ضيفاً على الوالي.

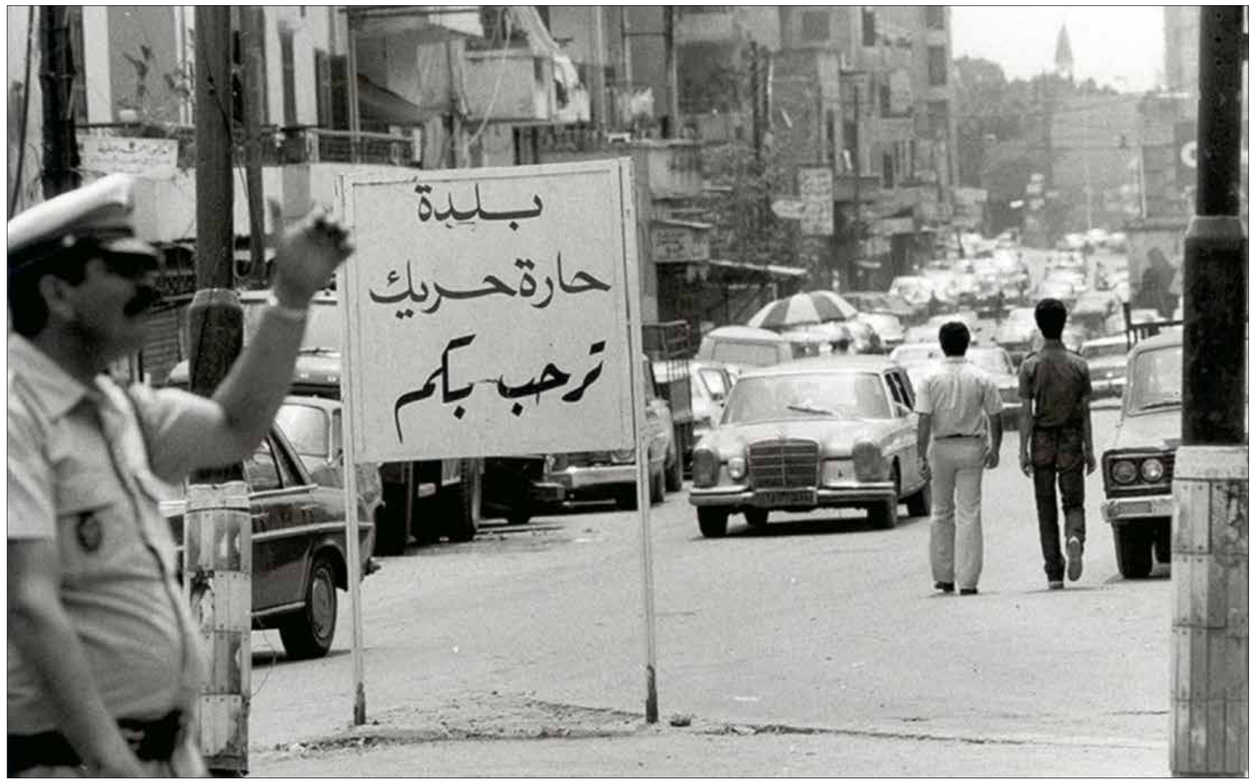

المراجع: فهد سليمان فرحات: «برج البراجنة وجاراتها»، دار القماطي للطباعة والنشر ـ 1993
- محمد كزما: «الضاحية الجنوبية أيام زمان»، دار الكتاب اللبناني ـ 1984

على الغلاف

Atrocity Inc: هكذا سوّقت «إسرائيل» لإبادة غزّة

بعد فيلم «الجزيرة» الذي وثّق بالدلائل كل جرائم الحرب في غزة لاستخدامه مستقبلاً في التحقيق الدولي، ها هي منصّة «ذا غرايزون» الأميركية تنشر عملاً آخر عن الأكاذيب التي بنَتْها آلة الحرب الصهيونية عن عملية «طوفان الأقصى»

نزار نمر

بعد الوثائقي (جرائم حرب في غزة) الذي نشرته «الجزيرة» بالإنكليزية لتوثيق جرائم الحرب في غزة بالدلائل الدامغة المفيدة في التحقيق الدولي، ها هي منصّة «ذا غرايزون» الأميركية تنشر وثائقياً عن الأكاذيب التي بنَتْها آلة الحرب الصهيونية عن عملية «طوفان الأقصى»، أيضاً مع إثباتات دامغة، وبعضها اعتمد على

> كذبة الأطفال الأربعين اخترعها يوسي لانداو الذي يدير حملات استيطان في الضفة

مصادر إسرائيلية رسمية كذّبت البروباغندا الصهيونية نفسها.

تحت عنوان « Atrocity In: كيف تسوّق إسرائيل تدميرها غزة» (Atrocity Inc: How Israel Sells Its Destruction Of Gaza)، يسرد الصحافي الاستقصائي الأميركي ماكس بلومنتال تفاصيل يوم 7 تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023 مع كلّ ما رافقه من اتّهامات لحركة «حماس» تبيّن بطلانها مثل قطع رؤوس أربعين طفلاً، واغتصاب النساء، تبريراً لحرب الإبادة الوحشية على القطاع المحاصر.

يبدأ الوثائقي (يمتدّ على ثلاثة أرباع الساعة) بعرض لمشهد الإعلام الغربي يوم قرّر بشكل جماعي تبنّي كلّ هذه الأكاذيب، مردداً إيّاها بطريقة ببّغائية. يمكن استنتاج الكذب حتّى قبل الغوص في مصادر الأكاذيب، إذ إنّ كلّ وسيلة إعلامية تغيّر في قصص «الضحايا» المفترضين بحسب خيالها. ويعيد الوثائقي كذبة الأطفال الأربعين إلى الصهيوني اليميني المتطرّف يوسي لانداو الذي يدير حملات استيطان غير قانوني في الضفّة الغربية، وهو مسؤول المنطقة الجنوبية في منظّمة «زاكا» التي سبق أن برز ارتباطها بالكذبة الآنفة («الأخبار» 2024/3/4). وينشر الوثائقي أحد التصاريح الإعلامية للانداو إذ أكّد أنّه «استخدم خياله» لتوصيف قصص مزعومة لجثث مستوطنين شملت ادّعاءات مثل قطع الرؤوس والأطراف وفقء العيون ووضع طفل في الفرن وغيرها الكثير من أكاذيب من نسج الخيال تُظهر سادية مطلقيها. وتأكيد عدم صحّة هذه الأكاذيب أتى من السلطات الإسرائيلية نفسها، إذ بيّنت الإحصاءات أنّ طفلة واحدة فقط فقدت حياتها في السابع من تشرين الأوّل، عن طريق الخطأ بعدما اخترقت رصاصة باب منزلها.

كما يؤكّد الوثائقي اتّباع «الجيش» الإسرائيلي «توجيه هنيبعل» في ذاك النهار، وهو عقيدة عسكرية صهيونية تقضي بإطلاق النار على أسري جنوده، ولو أدّى ذلك إلى مقتل الجنود، وذلك تفادياً لاستخدامهم ورقة قوّة من قبل الأعداء. ويستشهد الوثائقي بتقرير لصحيفة «هارتس» العبرية (2024/7/7)، بالإضافة إلى مشاهد من رادارات طائرات الاحتلال نفسه وهي تقصف مجموعات من الأشخاص تشمل عناصره وعناصر المقاومة، من دون تفرقة. كما يعرض شهادات لمستوطنين يقولون إنّ الجيش قصف عليهم. من هنا، يذهب الوثائقي إلى إظهار كيف أنّ أكاذيب «خيالية» مماثلة وصلت إلى صحيفة «نيويورك تايمز» وقناتَي CNN و«فوكس نيوز» ثمّ ردّدها وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن ثمّ الرئيس جو بايدن الذي ادّعى رؤيته صور أطفال مقطوعي الرأس، قبل أن يعود البيت الأبيض وينفي هذا الموضوع، وكذلك فعلت الوسائل الإعلامية بعدما كان قد فات الأوان.

(برايت ستوفر)

وبعد اشتداد مشاهد الإبادة الإسرائيلية في غزّة، عدّلت نسبة كبيرة من قاعدة الحزب الديموقراطي موقفها من الحرب وباتت تطالب بوقف لإطلاق النار، فما كان من لوبيات صهيونية إلّا أن نظّمت وقفة أمام مقرّ الأمم المتّحدة في نيويورك، مستخدمة ممثّلات أخذن دور نساء تعرّضن للاغتصاب، في إشارة إلى أنّ «حماس» اغتصبت النساء خلال «طوفان الأقصى»، ومحاولة جديدة لتجديد الإبادة الجماعية.

وظهرت الرئيسة التنفيذية الصهيونية شيريل ساندبرغ لتدّعي اغتصاب المقاومين النساء، بالإضافة إلى تصويرها حلقات وثائقية عن جرائم مزعومة تدّعي أنّ المقاومة ارتكبتها. مجدّداً، ثارت ثائرة الإعلام الغربي، وعادت القصص «الخيالية» لتملأ الصفحات والشاشات، رغم عدم وجود دليل على أيّ حوادث اغتصاب حتّى لدى السلطات الإسرائيلية. حتّى إنّ شقيقة إحدى المستوطنات التي ادّعى الإعلام أنّها تعرّضت للاغتصاب، كذّبت هذه الادّعاءات. ويثير الوثائقي لامعقولية الادّعاء، إذ كسر المقاومون السياج الذي يحاصر قطاعهم بهدف خطف جنود ومستوطنين لمبادلتهم بأسرى فلسطينيّين، لذا لا وقت لديهم للتفكير حتّى في الاغتصاب، عدا عن أنّهم يقومون بكلّ ذلك تحت نيران الاحتلال المتواصلة. ويعرض الوثائقي مقاطع من الإعلام الإسرائيلي يرد فيها أنّ كثيراً من الجرائم المزعومة للمقاومة غير صحيحة، والتضخيم كان بهدف استدراج استعطاف داعمي الكيان، وحرب المعلومات توازي الحرب العسكرية والسياسية. كما يعرض شهادات مزعومة لفلسطينيّين حول قيامهم بالاغتصاب، مبرزاً أنّها شهادات مزوّرة حصلت تحت التهديد، فيما يقوم جنود الاحتلال باغتصاب الفلسطينيّين وحتّى تصوير ذلك. وهنا يصل الوثائقي إلى تظاهر المستوطنين خارج معتقل «سدي تيمان» لمنع السلطات من اتّخاذ أيّ إجراءات بحقّ الجنود الذين ارتكبوا الاغتصاب، مدعومين بوزير الأمن القومي إيتامار بن غفير.

وكما وثائقي «الجزيرة»، يعرض عمل «ذا غرايزون» مقاطع نشرها جنود العدوّ وهم يرتكبون الجرائم في غزّة وينسفون المنازل على أنغام الموسيقى، بالإضافة إلى مقاطع تستهزئ من الفلسطينيّين عبر السخرية من مظاهرهم وأوضاعهم، وهدر المياه والكهرباء عمداً بعدما قطع كلاهما عن القطاع، وهو ما تعهّد به وزير الحرب يوآف غالانت قبل أن يصف الغزاويّين بأنّهم «حيوانات بشرية».

هذا الإنتاج هو مسمار ثان يُدقّ في نعش آلة الكذب الصهيونية، ويمكن استخدامه أيضاً كدليل في حال التحقيق الدولي لما يجمعه من معلومات وفيرة مع إثباتات، لا تتّسع جميعها هنا ومن الأجدى مشاهدتها بالصورة الحيّة. ويُنهي بلومنتال الوثائقي بمشاهد لمحاولته أخذ المقابلات من مختلف المسؤولين الأميركيّين، سائلاً إيّاهم عن الإبادة في غزّة وعدد الأطفال الشهداء الذين يعتبرونه خطأً أحمر وكمّية الأموال التي يتلقّونها من «آيباك» وتأثير ذلك على مواقفهم. إلّا أنّ أيّاً منهم لا يجيب، بل يفضّلون الهروب، فيما يتفرّج الصحافيّون الآخرون المدجّنون منذهلين!

Atrocity Inc
متوافر على يوتيوب

«سكاي نيوز عربية»... غرفة الأخبار باتت غرفة سوداء!

زينة حداد

منذ انطلاقها في عام 2012، كان حلم القائمين على شبكة «سكاي نيوز عربية» الإماراتية بأن تكون في مقدمة القنوات الخليجية الإخبارية التي تحقق نسبة مشاهدة عالية. ذلك الحلم لم يتحقق، إذ بقيت الشاشة ضعيفة رغم الميزانية الضخمة المرصودة

> صياغة أخبار الشبكة تتمّ بالشراكة بين الإماراتيين والعدو

لها، ولم تستطع منافسة حتى القنوات الإماراتية المحلية.

لكن بعد أشهر قليلة على عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023، أعلنت الشبكة عن تعيين الصحافي اللبناني المطبَّع مع العدو الإسرائيلي نديم قطيش، مديراً عاماً لها في خطوة قيل إنّها ستتناسب مع المرحلة المقبلة في العالم العربي. ومنذ «الطوفان»، دأبت «سكاي نيوز» على تشويه صورة المقاومة في غزة والترويج للسردية الإسرائيلية بلا كلل، لكنّها فشلت في تحقيق أي إنجاز إعلامي أو سبق صحافي.

لكن مع اندلاع الحرب الإسرائيلية على لبنان قبل أسبوعين، وجدت الشاشة الإماراتية أنّ هناك فرصةً ذهبية كي تكون صوت إسرائيل في الخليج العربي لبث الفتنة وتشويه صورة المقاومة اللبنانية والمشاركة في الحرب النفسية الصهيونية الممارسة على اللبنانيين. هكذا، انضمت إلى الإعلام الإبراهيمي الآخر، وباتت تنافس قناة «العربية» السعودية، ليس في التماهي مع السردية الإسرائيلية فحسب، بل أيضاً في تحوّلها إلى ماكينة حرب إعلامية في خدمة الدعاية الصهيونية.

في هذا السياق، تتولى شبكة «سكاي نيوز» الإماراتية دفة الترويج للعدو الإسرائيلي في حربه على المقاومة ولبنان. في إحدى غرف إمارة أبوظبي الإماراتية حيث مقرّ الشاشة، تجري عملية صياغة أخبار الشبكة بالشراكة بين الإماراتيين والعدو الإسرائيلي، لتكون الشبكة «سباقة» في نقل تصريحات قيادات العدو من بين القنوات الخليجية، وتقديم تبريرات للمجازر التي يرتكبها في لبنان، آخرها مجزرة أول من أمس في قلب بيروت.

وكانت الشبكة قد أثارت بلبلة أول من أمس ببث أخبار تحريضية تحمّل فيها إيران مسؤولية استشهاد الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله. إذ نشرت مجموعة أخبار نسبتها إلى مصادر إيرانية وادّعت أن «قائد فيلق القدس إسماعيل قاآني يخضع للتحقيق بشأن تعرّضه للاختراق». ثم أضافت في خبر عاجل آخر: «الاشتباه في تخابر رئيس مكتب قاآني مع إسرائيل. إصابة قاآني بأزمة قلبية ونقله إلى المستشفى خلال التحقيقات معه».

انتشر الخبر كالنار في الهشيم، ونقلته غالبية الوسائل الإعلامية اللبنانية والخليجية حرفياً من دون التأكد منه أو حتى إعطاء تأكيدات على صحة الخبر الذي يحمّل إيران اغتيال السيد ويبرّئ إسرائيل من جريمتها.

في المقابل، تابعت «سكاي نيوز» أول من أمس عملية تبرير مجازر العدو في منطقة البسطة (بيروت) قائلة إنّ الضربة استهدفت «موقعين لحزب الله»، على حد تعبيرها. لم تمر ثوانٍ على الغارة العنيفة حتى نشرت الشبكة خبراً يفيد بأنّ الضربة استهدفت وفيق صفا قائد وحدة الارتباط في «حزب الله»، ضمن خطوة تبرّر المجزرة التي راح ضحيتها عشرات الشهداء الأبرياء من أطفال ونساء ورجال. وانشغلت الشبكة ببث تقارير وأخبار هاجمت فيها صفا، وراح الإعلاميون الذين يعملون في القناة، يفنّدون سيرة صفا ويبثون الفتنة بين اللبنانيين، قبل أن تنفي قناة «الجزيرة» لاحقاً خبر اغتيال صفا، مؤكدةً أنّه لم يكن متواجداً في منطقة البسطة.

على هامش «الطوفان»

بريطانيا تخاف مانديلا «الفلسطيني»

■ بسبب مواقفه الصريحة الداعمة لفلسطين ومقاومتها، تمتنع المملكة المتحدة عن منح مانديلا مانديلا، حفيد المناضل الأفريقي الراحل نيلسون مانديلا والعضو السابق في «الجمعية الوطنية لجنوب أفريقيا»، تأشيرة دخول إلى أراضيها. وكان من المقرر أن يقوم مانديلا بجولة خطابيّة في ثماني مدن في المملكة المتحدة ضمن سلسلة من الأنشطة والفعاليات المؤيدة لفلسطين تقيمها حركة «الناشطين البريطانيين المؤيدين للفلسطينيين». لكن في أحد تصريحاته، أشار مانديلا إلى أنّه «يبدو أنّ هناك من يعتزم منعي من دخول بريطانيا»، مضيفاً أنّ «النضال ضد الفصل العنصري وضدّ الاستعمار لا يمكن إيقافه أو إسكاته».

واعتبر جمهور مانديلا أنّ هذا التصريح إشارة إلى رفض منحه تأشيرته بسبب مواقفه المؤيدة لنضال الشعوب من أجل التحرّر. وبسبب عمله السابق الذي انتهى في شهر آذار (مايو) الماضي، يحمل مانديلا جواز سفر حكومياً يسمح له دخول المملكة المتحدة من دون تأشيرة. ومع ذلك، أُبلغ بأنّه يحتاج إلى تأشيرة دخول. ورغم تحرّك كبار الشخصيات في حزب «المؤتمر الوطني الأفريقي» في هذا الصدد، فإنّ السفارة البريطانية لم تمنح حتى الآن تأشيرة دخول لمانديلا. وصرّح متحدث باسم وزارة الداخلية البريطانيّة: «تصدر المملكة المتحدة التأشيرات فقط لأولئك الذين نرغب في الترحيب بهم في بلدنا»، وقد جاء هذا التصريح بعد تقرير نشرته صحيفة «التايمز» ذكر أنّ وزارة الداخلية واجهت استفسارات حول منح مانديلا تأشيرة دخول بسبب «خطابه التحريضي». ونقل التقرير عن باحث في «جمعية هنري جاكسون» وهي مؤسسة فكرية يمينيّة، قوله «لقد كان مانديلا صريحاً تماماً بشأن دعمه لـ «حماس». كما أشاد بـ «حزب الله» وهو يقيم علاقات وثيقة مع إيران. هو يتاجر باسم جدّه، ولكنّه من الواضح أنّه يتعارض مع المصلحة الوطنية للمملكة المتحدة، فهو يشيد علناً بأعدائنا الإرهابيين».

حساب «الحدث عاجل» صهيوني

■ بعدما شنّ العدو الصهيوني أول من أمس غارتين على أبنية سكنية في بيروت، أسفرت عن استشهاد عدد من المدنيين وإصابة آخرين، شارك حساب «الحدث عاجل» التابع لشبكة «العربيّة» على منصّة إكس، مشاهد للدمار الذي خلفته الغارتان، مشيراً إلى أنّ العدو قد استهدف عبر هذا الاعتداء «موقعين لحزب الله في بيروت». تأتي هذه الفبركة في محاولة علنية للتعتيم على الجرائم التي يرتكبها العدو باستهدافه للمناطق المدنية. لا تعدّ هذه المرة الأولى التي يعمل فيها الحساب السعودي لمصلحة العدو الصهيوني، فمنذ توسّع العدوان الصهيوني على لبنان، أثار الحساب غضب عدد من اللبنانيين والمناصرين للقضية الفلسطينية على مواقع التواصل الاجتماعي بسبب أخباره المحرّفة، وطالب كثيرون منهم بمنع منتسبيه من العمل في لبنان.

طفح الكيل من MTV

■ بعدما طفح الكيل من قناة «أم تي في» اللبنانية، بسبب تداولها أخباراً مفبركة تمسّ بالسلم الأهلي وتحقّق أهداف العدو الصهيوني في إثارة الفتنة والتحريض، بادرت المحامية مايا صبّاغ إلى تقديم إخبار ضد القناة لدى النيابة العامة الاستئنافية في جبل لبنان. وأكّدت صبّاغ أنّه تمّ توقيع الإخبار من قبل القاضي، وقامت بتسليمه شخصياً إلى مركز جرائم المعلوماتية. وشاركت صبّاغ نسخة من الإخبار الذي تقدّمت به على حسابها الخاص على منصّة إكس وجاء فيه: «هل هناك أخطر من الخبر

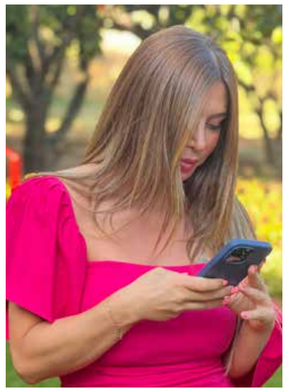

الذي قام بترويجه تلفزيون «أم تي في» عن وجود مسلحين في مراكز الإيواء في مناطق عدّة خصوصاً في بيروت، أو ما قامت به إحدى الدخيلات على الإعلام قبل أيام بالوشاية على المسعفين، أو ما فبركهُ نائب سابق عن هنغارات المطار». وجاء في ختام الإخبار: «نطلب من رئاستكم الكريمة التحرك الفوري ضد قناة الـ «أم تي في» لوقف هذه الخروقات الخطيرة على الصعيد الوطني، واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة على مستوى السلطة القضائية لقطع الطريق على هؤلاء وتوقيفهم عن العمل وإحالتهم إلى المحكمة المختصة لكي ينالوا أقصى وأقسى درجات العقاب».

bbc آلة حرب إسرائيلية

■ بعد مرور عام على الإبادة التي يشنّها الاحتلال في قطاع غزّة، ما زالت شبكة «بي. بي. سي» البريطانيّة تختار الوقوف في صفّ الاستعمار، وتتجنّب تسمية الأمور بمسمّياتها، وتمارس التعتيم الإعلامي على ما يجري فعلاً في قطاع غزّة بهدف حماية إسرائيل وصورتها. وبعدما امتدت الحرب إلى لبنان، وطالت مناطق عدّة فيه، وارتكبت إسرائيل المجازر، وصل تعتيم «بي. بي. سي» إلى حرب الاحتلال على لبنان أيضاً. فبعدما هدّد نتنياهو لبنان بأن يصبح غزّة جديدة، وهدّد شعبه بالإبادة وبمجازر مروّعة، قرّرت القناة البريطانيّة أن تلقي بمسؤولية الأرواح الشهيدة على الشعب اللبناني بدلاً من تحميل الذنب لنتنياهو، معتبرةً أنّ الشعب اللبناني يتجاهل «نداءاته» ولذلك يُقتل! إذ نشرت أخيراً مقالة بعنوان: «نداء نتنياهو للشعب اللبناني لا يجد آذاناً صاغية في بيروت»!

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
السبت 12 تشرين الأول 2024 العدد 5320

رحيل

شوقي أبي شقرا... وطارَ الملاك الجريح

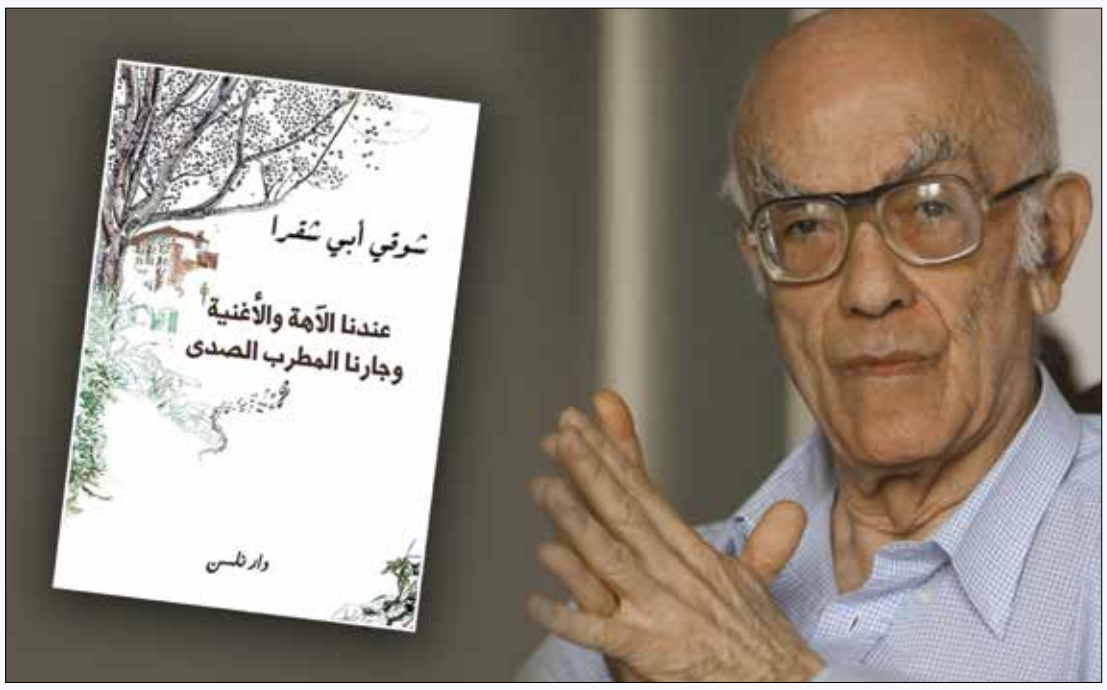

سليمان بختي

رحل شوقي أبي شقرا (1935-2024) في زمن التهلكة. شاعر مختلف وإشكالي وصاحب قاموس في اللغة وفي مسار الحداثة الشعرية المعاصرة ورائد في كتابة قصيدة النثر. بداياته الأدبية الأولى كانت في مجلة «الحكمة» بإشراف الأديب فؤاد كنعان. وفي عام 1956، أسّس مع ادمون رزق وجورج غانم وميشال نعمة حلقة الثريا. وفي عام 1958، انضم الى مجلة «شعر» بعدما رأى أنّ الأفق المفتوح على الضفاف هو في مناخ مجلة «شعر». يروي أنّه حين دخل منزل الشاعر الراحل يوسف الخال، ليعلن عن انضمامه إليهم، صفّقوا له جميعاً. وفي مجلة «شعر»، كتب القصائد وترجم، وشارك في لقاءات «خميس مجلة شعر» وتولى منصب سكرتير التحرير.

نال جائزة المجلة وقيمتها ألف ليرة لبنانية على كتابه «ماء الى حصان العائلة» نالها بعد السياب وأدونيس. أشرف مع أدونيس على تحرير كتاب «أنشودة المطر» لبدر شاكر السياب قبل دفعه إلى الطباعة. عمل في التدريس في «مدرسة بيت شباب». ومارس الصحافة في جريدتي «الزمان» و«البيرق».

وفي عام 1964، التحق بجريدة «النهار» وفيها صرف وأعطى، وكان مع أنسي الحاج في ملحق «النهار»، ثم أسّس الصفحة الثقافية اليومية فيها وكانت مجالاً حرّاً للمبدعين في لبنان والعالم العربي، واستمر فيها حتى عام 2000.

رأيته في جريدة «النهار» يرش الأرض قمحاً فتأتي الطيور من سماوات خفيضة وواسعة. وكان منفتحاً على تجارب واختبارات حرة منذ «أكياس الفقراء» (1959) وحتى «أنت والأنملة تداعبان خصورهن» (2020).

وعى شوقي أبي شقرا الشعر بأنّه حضور الغياب. غاب الوالد باكراً وانفك خيط الأمان. غاب المكان، فضاع خيط المستقر. ضاعت الطفولة وغاب النبع السري الذي يروي كل شعر وكل إبداع. لكنّ شوقي أبي شقرا قرّر وأصرّ أن يستعيد كل ضائع، فحضرت القصيدة وحضر الحنين وحضر الخيال، ونهض عالماً مختلفاً ومدهشاً وغريباً. ومداخله إلى كل ذلك اللغة. حضر الحنين لأنّه تلمس أعمى لكل غائب وحضور للروح، حيث لا يصل الجسد وحضر الخيال لأنه الحكاية التي نصنعها ونخترعها، ونفيء إليها من كل غلط. كان نصيب شوقي أبي شقرا من الشعر أن يفسّر ما يصعب وأن يرسم الصورة وعناقيدها وأن تصبح هي الفعل والمبتدأ والخبر.

كان نصيبه أن يشيل الصمت إلى الورق وأسراره. مع شوقي أبي شقرا، عرفنا جوهر المدرسة اللبنانية في غنائية الكتابة الجمالية المنسابة جداول. عرفنا كيف تستقبل فسحة الخيال في قريتنا طفلاً يلهو. في قصيدته بناء معماري متزن ومتسق ومن الصعب فيه الإضافة والحذف.

ماذا يريد شوقي أبي شقرا من قصيدته؟ أن تظلّ تدهشنا رغم القدر والأشواك ورغم الجروح الذاتية العميقة. وصفه الشاعر الراحل أنسي الحاج بأنّه «الملاك الجريح وقد ظلمه عصره بقدر ما ظلم نفسه».

نودّع مع شوقي أبي شقرا الشاعر والصديق زمناً لا يستعاد، زمناً ينضح بالنقاوة والقيم وفيه نشدان إلى الأفق الذي نسافر إليه ولا نعود. كتب شوقي غير مرة: «ليتني يمامة تحط في غمامة تنقر الباب على الله ولا تعود».

أخي ماذا يفعل الشعراء؟

إنّهم يحتفلون بالحياة. وشعر أبي شقرا احتفل بالحياة على طريقته واحتفل بالمكان على رسله وباللغة على هواه وبالإنسان كما رآه.

يشيّع غداً الأحد عند الواحدة والنصف ظهراً في «كنيسة مار سركيس وباخوس» في اجبع في إهدن (شمال لبنان)، على أن تُجرى مراسم التأبين في وقت لاحق

ثالوث الشاعر والصحافي والإنسان

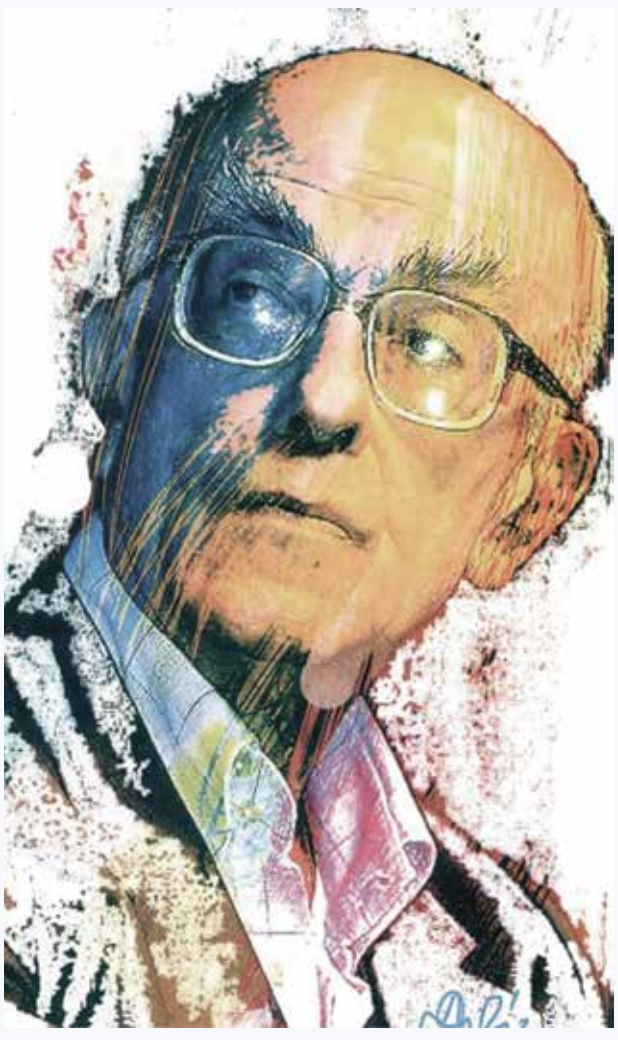

سركيس أبوزيد

في 20 آب (أغسطس)، 1967، نُشر لي أول مقال في ملحق «النهار» حول طانيوس شاهين ويوسف بك كرم. ومن يومها دخلت إلى عالم الكتابة والصحافة. والفضل يعود إلى الأستاذ شوقي أبي شقرا الذي كان يشجّع الشباب ويرعاهم خاصة القادمين من الأطراف.

ومن يومها أتابعه من بعد، كان قدوة ومثالاً لي ولجيلي رغم أن معرفتي الشخصية والمباشرة به أتت متأخرة، ورغم أننا نتشارك بالإثم الإهدني، فهو ابن الشوف، ولكنّه صهر إهدن وله فيها أهل وأصدقاء ومحبّون.

من يراجع كتابه «شوقي أبي شقرا يتذكر»، يلتقي بعشرات الأسماء الزغرتاوية التي كتب عنها، وأنا منهم.

شوقي أبي شقرا متعدد الأبعاد أبرزها ثالوث الشعر والصحافة والإنسان.

في الشعر، تجرّأ على كسر القوالب والأوزان وجعل القصيدة تنشد الحرية ضد التقاليد وقيود الماضي المورث، لأنّ الشعر هو الجمرة التي تحرق حيث يكون الوجع والسؤال.

شوقي أبي شقرا الشاعر يلعب بالقلم، ويطيّع الكلمات ليزيّن الصفحة الفارغة بالمعاني والصور. يمتلك الحروف ويراقصها، فلا تبقى اللغة مثلما كانت، فهو يحوّلها ويجمّلها ويكسرها ويضيف إليها، فتولد لغة جديدة تلوّن المعنى وتجمل الابتكار.

شوقي أبي شقرا شعراً هو الرائد والقدوة ومدرسة في التجديد والإبداع. هو مؤسس لم يقلّد سواه... كثيرون قلّدوه ومشوا على طريقه.

عندما أصدرت مجلة «تحولات» شعراً في عام 1983 مع بول شاوول وعيسى مخلوف وكوكبة من الشعراء كان حاضراً كمُلهم ومثال. شوقي أبي شقرا في الصحافة معلمٌ أسس الصفحة الثقافية في «النهار» بعدما كانت الثقافة عواميد ضائعة في المنوعات وموزعة على صفحات، فجعل منها ملحقاً خاصاً وبيتاً مستقلاً وعمارة يقصدها طلاب الفكر والعلم والمعرفة.

إنه المرجع الذي يوجه إلى ينبوع الاكتفاء والرضى عن الذات. محمد الماغوط قال فيه إنه «المرشد الجمالي في مجلة الشعر» وكان فعلاً المرشد لجيل صاعد من الكتّاب والشعراء والصحافيين والمريدين.

إنه المزارع الجديد الذي ينثر بذور المعرفة في تربة جائعة. يغرس الأشجار ويرعى الكلمات. الكتابة فعل إبداع مستمر حتى اللامنتهي.

شوقي أبي شقرا الإنسان يهتم بتفاصيل الحياة اليومية. زرع الصداقات حيث يوجد قلم يكتب. اللقاءات والحوارات والمشاهدات حاضرة في يومياته ولها أهمية كالقضايا الكبرى. هذا البعد الإنساني الروحي متأصل فيه. كل إنسان التقى به له حضوره وأثره واهتمامه وليس مجرد عابر سبيل منسي.

اللقاء به لحظة تاريخية. يتابعك ولو من بعد... يتميز بدقة الملاحظة والتأمل. يرى فيك ما لا تراه في نفسك.

شوقي أبي شقرا الإنسان هو العطاء من دون مقابل. إنه غيري يعمل من دون انتظار مردود. حياته مجبولة بالمحبة. الخيبات لم تكسره ولم تثنه عن فيضه، فظل كالنبع ليسأل السواقي إلى أين تسير وليعتب على المياه المتدفقة إذا خرجت من مجاريها.

إنه حبة الحنطة التي ينثرها الفلاح في الأرض ولا يحاسب التربة على الزرع.

إنه وجودي متمسك بالأرض وترابها وبكل فصولها وألوانها وروائحها حيث لا نهاية للنهاية لأن الفردوس هنا وهناك.

شوقي أبي شقرا تجاوز الصفات، فهو الشاعر والصحافي والكاتب والمعلم والأستاذ والمرشد والراعي والفلّاح والمزارع والمرجع و.... إلى آخره، وأنا أختصرها بكلمة واحدة إنه الإنسان الجديد.

شكراً شوقي، معك كانت بداياتي في الكتابة، وتعلمت منك في النهاية أنّ الكلمة الحرة تحرّرنا من التفاهة والرتابة وتبني عالمنا الجديد. كل الخيبات والأحقاد تزول، أما الأحرف والألوان، فباقية لأنها ترسم حياتنا الجديدة وتعطيها معنى الوجود.

وأول من أمس غادرتنا بصمت في «مستشفى الشمال زغرتا». لن أقول لك وداعاً، لأنك حاضر بكتاباتك وإبداعك رغم الغياب.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com